



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شعر الصعاليك بين الاغتراب المكاني والضيافة اللغوية "الشنفري نموذجاً"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذ(ة):
أسماء ياحي

إعداد الطالبات:
*- رزين سميحة
*- عمران حسبية

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

يا رب علمني أن أحب الناس كلهم كما أحب نفسي، وعلمني أن أعاتب نفسي كما أعاتب الناس، وعلمني أن التسامح هو أعلى درجات القوة وأن الانتقال هو أول مظاهر الضعف.

يا رب لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت بل علمني دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب إذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي، وإذا أساء الناس فامنحني شجاعة العفو وإذا أسأت يا رب إلى الناس فامنحني شجاعة الاعتذار.



شكر وتقدير

لا يسعنا ونحن نقدم هذا المجهود إلا أن نشكر الله وحده على توفيقه
بعد إنهاء هذا العمل المتواضع نهدي شكرنا إلى كل من وقف بجانبنا
من قريب أو بعيد نتقدم جزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة
"أسماء ياحي" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ومساعدتها القيمة ونشكر
كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ولو بالنصيحة.

سميحة
حسنية

إهداء

نهدي ثمرة جهدنا هذا

إلى

العائلة الكريمة بدون استثناء

إلى

صديقاتنا بدون استثناء

إلى

زملائنا زميلاتنا وأساتذتنا بدون

استثناء.

بسميحة
حسنية



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

البسمة

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

فهرس المحتويات

مقدمة

أ- ب

4

مدخل ضبط المفاهيم والمصطلحات

31-11 الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة في شعر الصعاليك

11

المبحث الأول: مفهوم الضيافة اللغوية

11

أ. لغة

11

ب. اصطلاحا

12

المبحث الثاني: أنواع الاغتراب في شعر الصعاليك

12

1. الاغتراب النفسي

13

2. الاغتراب الاجتماعي

14

3. الاغتراب المكاني

15

4. الاغتراب الوجودي

16

5. الاغتراب اللغوي

17

المبحث الثالث: التأسيس اللغوي لشعر الصعاليك

18

موضوعات الشعر عند الصعاليك

18

1. المغامرة والسلاح

18

2. سرعة العدو والقرار

19	3. المراقب
19	4. الحيلة والحذر
19	5. الفقر والتشرد
20	6. ذكر الرفاق
20	7. وصف الحيوان
21	لغة الشعر عند الصعاليك
21	1. الغريب
22	2. الترادف
23	3. الاشتراك اللفظي
24	4. اللفظ بين الحقيقة والمجاز
24	III. الأسلوب في شعر الصعاليك
25	1. الواقعية
26	2. القصصية
27	3. شعر المقطوعات
28	4. المقدمات الطلبية ووحدة الموضوع
29	IV. البنية التركيبية في شعر الصعاليك
30	1. التركيب النحوي
30	2. التركيب البلاغي
46-34	الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية والمضيف اللغوي في شعر الشنفرى
34	المبحث الأول: إبراز ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى
36	المبحث الثاني: المضيف اللغوي في شعر الشنفرى
36	I. التفرد اللفظي في شعر الشنفرى

36	1. الغريب
37	2. الترادف والاشتراك اللفظي
38	II. الملامح التجديدية في نظم قصائده
38	1. التخلص من المقدمات الطللية
39	2. القصصية
40	3. الواقعية
41	4. شعر المقطوعات ووحدة الموضوع
42	5. طغيان الأنا
43	III. الخصائص التركيبية في شعر الشنفرى
43	1. التركيب النحوي
46	2. التركيب البلاغي
ج	خاتمة
48	قائمة المصادر والمراجع
50	فهرس المحتويات

مقدمة



لقد حضي العصر الجاهلي باهتمام النقاد والأدباء على مر العصور حيث اعتبره الدارسين المرجعية التراثية لمختلف أبحاثهم ودراساتهم الحديثة والمعاصرة، ومن أهم ما ميز هذا العصر ظهور طبقة من الشعراء نادى بالاستقرار والعدالة ونبذ الظلم والطبقية كل هذه المطالب السامية تجلت في إطار المنظومة الشعرية ذات المرامي الجلية والمسااعي العلية ومن هذا المنطق أردنا إلقاء الضوء وتخصيص دراستنا على تراث الصعاليك الشعري في العصر الجاهلي وبيان معاناة الذات الجريحة التي توقظ الحس الشعري وتنعكس في مختلف موضوعاتهم وإبراز ملامح انفرادهم وانعزالهم عن المجتمع القبلي والهروب إلى مكان يمنحهم الحرية لتحيا بها أنفسهم وطموحاتهم المصطبغة بصبغة التقن والتغيير ومن هذا المنطلق تطرح الإشكالية التالية: كيف لجأ الشنفرى إلى اللغة العربية لتعبير عن الغربة المكانية؟ بصيغة أخرى تمثلت ملامح الغربة المكانية عند الشاعر؟ وكيف تجسد ذلك في طيات لغته الشعرية؟ وكيفية استضافة اللغة لهذا الغريب؟

وقد تمحور موضوع هذا البحث على العنوان التالي: "شعر الصعاليك بين الاغتراب المكاني والضيافة اللغوية الشنفرى نموذجاً".

وقد دفعتنا أسباب عديدة إلى اختيار البحث في شعر الصعاليك نجملها فيما يأتي:

- لما يحمله هذا التراث من مادة ثرة أعطت للذات الحرية في التعبير عن طموحاتها المجيدة المسلوقة والمضطهدة في المجتمع القبلي،
- رغبة منا في البحث عن خبايا ومسببات التمرد ومعرفة الظروف التي ساقته وفرضت عليهم الهجرة والترحال.
- السعي في سبر أغوار لشعرهم والنهوض بها لإدراك الوعي من ناحية المضمون وكذلك من ناحية ما تمليه عليه تجاربهم وانعكاس ذلك في تعبيرهم الشعري.
- وفي هذا تجدر الإشارة إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي اتخذت ظاهرة الصعلكة موضوعاً لها.

وقد اتبع هذا البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على انتقاء نماذج شعرية للشنفرى ودراستها دراسة تفسيرية تأويلية قصد معرفة وفهم طريقة الشاعر في التفكير ووسيلته في إبلاغ مساعيه الذاتية ومتطلعاته المستقبلية.

ويتوزع هذا البحث على خطة قائمة على مدخل مصطلحي وفصلين تضمن المدخل ضبط مختلف المفاهيم منها مصطلح الصعلكة، الغربة والاغتراب والمنفى من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أما مفهوم الفصل الأول فقد عالج مفهوم الضيافة اللغوية وما يترتب عن الغربة والاغتراب من أنواع لكل إيديولوجيته وخلفيته إضافة إلى التأسيس اللغوي لشعر الصعاليك.

أما الفصل الثاني: تضمن ملامح الغربة المكانية وانعكاساتها في أشعار الشنفرى وكذلك عالج سمات ملكته الشعرية بشكل تطبيقي تضمن النماذج الشعرية وتحليلها.

أما الخاتمة: لخصت أهم النتائج المتوصل إليها بعد البحث والنقضي وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي وعبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه.

وكأي بحث لا يخلو من العراقيل واجه مجموعة من الصعوبات منها: توفر المادة العلمية واتساع وكثرة الدراسات في شعر الصعاليك والعجز في التعامل معها في الربط بين مختلف الآراء ووجهات النظر للأدباء وغيرها من الصعوبات التي نعفو عن ذكرها لما للبحث من قيمة وفائدة.

نأمل بعد الدراسة أن يظهر هذا البحث صفحة من صفحات الأدب العربي القديم ونتمنى أن يوفقنا الله في أن نحيط بكل جوانب الدراسة بالتحليل والتفسير فإن أصبنا بفضل الله عز وجل وإن أهملنا وأغفلنا فهذه طبيعة البشر.

وختاماً نقدم الشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة التي رافقت هذا البحث وصوبتنا عن الخطأ والزلل.

مدخل



مدخل ضبط المفاهيم والمصطلحات

من المعلوم أن الصعلكة ظاهرة اجتماعية طغت على البيئة العربية الجاهلية وليس من اليسير تحديد بدقة بدايتها من الناحية الزمنية كون التاريخ العربي قبل الإسلام غير محدد، حيث تميز المجتمع القبلي بالعصبية القبلية إذ كان الفرد يذوب في قبليته ويعبر عن طموح الجماعة بدلا من تطلع الذات فيدافع عنها ويتغنى بمآثرها مقابل توفير الحماية له وهو ما أدى إلى اضمحلال الأنا في النحن "الهُم" وغياب الذات وطغيان الجماعة فأصبحت القبيلة تتحكم في الفرد وتبسط سيطرتها عليه بالكامل ونتيجة لهذه الهيمنة والتسلط وطغيان الطبقة وتفشي الظلم، ظهرت جماعة نادى بالحرية والعدالة الاجتماعية حيث اختارت لنفسها أن تعيش خارج الأطر الاجتماعية التي ترسمها القبيلة للفرد ويجدر بنا الإشارة إلى هذه الظاهرة التي لم تنبثق من العدم وإنما كان وراء بروزها مجموعة من الأسباب منها:¹

1. عدم وجود دولة جامعة "بمعنى أنه لم تكن للعرب دولة تجمعهم بحيث يشعرون معها بالخضوع والانقياد أي أن في الجاهلية لم تكن هناك سلطة رسمية فوق الصعاليك حتى نستشهد لاستهانتهم بها فلم تكن هناك إلا سلطة المجتمع بعاداته وتقاليده وحتى هذه السلطة أباهم الصعاليك لأنهم لا يؤمنون بأي سلطة من أي نوع، وهكذا نجد نزعة التحرر من السلطة والنفور الشائعة في شعر الصعاليك ومعنى ذلك أن الصعلكة والسلطة – الحقيقية والتمكنة – لا يتفقان فقد شاعت الصعلكة لعدم وجود هذه السلطة ومفهوم ذلك حين توجد هذه السلطة لا توجد الصعلكة ولو ظاهرة اجتماعية" المقصود من كل ما سبق أن الحياة في العصر الجاهلي كانت حياة عشوائية لا تحكمها قيادة عليا أو سلطة – كما هو الحال في العصر الحديث- تعطي للفرد حريته وتضمن له حقه داخل الجماعة بل كانت مجموعة من الأنظمة العشوائية تضعها القبيلة بناءً على ما يخدم مصالحها الشخصية.

2. ظهور زعامات غير متزنة "إن هذه الزعامات تمثلت في رؤساء القبائل والعشائر وهؤلاء الرؤساء لم يكن هناك قانون ينظم وصولهم إلى الرئاسة وإنما كانت هناك صفات تعارفوا على أن يسودوا من أجلها وأن يتحلى بها وإن اختلفت نظرة القبائل إلى هذه الصفات، بمعنى أنه لم يكن للزعامة قانون ولو عرفني ينظم الوصول إليها ولا يوجد قانون ولو عرفني أيضا يحدد المقومات التي ينبغي التحلي بها أثناء الزعامة، ويمكن أن نستخلص بأن نظرة العرب إلى السيدة كانت تحتاج إلى دعامتين أولهما قوة الشخصية والثانية الوراثية"²

3. عدم التوازن بين الفقر والغنى: "إن أبرز ما قامت عليه الصعلكة في نشأتها وفي حياتها الفقر، وشعر الصعاليك أنفسهم ينطق بهذه الحقيقة، بل يمكن أن يقال أن الفقر كان من أبرز المعاني التي ترددت في شعرهم على الإطلاق وصور الفقر عن الصعاليك لم تمثل فقرا عاديا وإنما فقرا قاسيا، كانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد إمعانا بالقوة، ورغم بروز عامل الفقر في شعر الصعاليك إلا أنه لم يكن السبب الوحيد ولا الأهم وإنما الأهم هو احتكاكه بالغنى حيث كان الصعاليك يمثلون خطرا يهدد مجال التجارة ومجال المخائض"³

¹ عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987، ص ص: 44-46.

² عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص ص: 53-54.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص ص: 55، 62.

مدخل: مفاهيمي

تلك كانت بعض الأسباب التي أدت إلى تشكل هذه الظاهرة "الصعلكة" إلا أنها ليست كلها فقد اقتصر هذا البحث على ذكر بعضها دون كلها.

أولاً: الصعلكة

أ. لغة: جاء في لسان العرب: "الصعلوك: الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري لا مال له ولا اعتماد وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك"¹

جاء في القاموس المحيط: "صعلكه أقره" الصعلوك الفقير، تصعلكت الإبل طرحت أوبارها"²

يقول الجوهرى في الصحاح عن الصعلكة: "الصعلوك الفقير ... وصعاليك العرب ذؤبانها"³

وقد استخرج الدكتور يوسف خليف من تلك المعاني السابقة معنى مشترك عنده وهذا المعنى هو "الضمور والانجراد" فالصعلكة في المفهوم اللغوي عنده هي: "الفقير الذي يجرد الإنسان من ماله ويظهره ظامراً هزيراً بين أولئك الأغنياء المترفين الذين اتخمتهم المال وسمتهم"⁴

ب. اصطلاحاً: إن الصعلكة ظاهرة طرأت على الحياة الاجتماعية وقد ولدت لتعبير عن التناقض الكامن في المجتمع العربي وقد لجأ إليها الشعراء لتعبير عن ذاتهم وإبرازها في مجتمع نفاهم وتخلّى عنهم، وقد عرفها يوسف خليف بقوله: "إن مادة صعلك تدور في دائرتين إحداها الدائرة اللغوية التي تدل على معنى الفقر وما يتصل به حرمان في الحياة وضيق في أسباب العيش والأخرى تستطيع أن تطلق عليها الدائرة الاجتماعية وفيها نرى المادة تتطور لتدل على صفات خاصة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، وبالأسلوب الذي يسلكه في الحياة لتغيير هذا الوضع"⁵

وقد عرفت كذلك على أنها: "ذلك السلوك العدوانى الذي اتخذه أصحابه من الفقراء والمعدمين ... والصعاليك هم أفراد كانوا يواجهون جبروت المال وغطرسة السادة فاضطروا للدفاع عن أنفسهم معتمدين على سواعدهم وإمكاناتهم الذاتية"⁶ ومن خلال ما سبق نستنتج أن الصعاليك عبارة عن جماعة مهمشة، معارضة، رافضة للحكم السائد المبني على الطبقية بشتى أنواعها.

ثانياً: مفهوم الاغتراب: الغربة والاغتراب

أ. لغة: جاء في لسان العرب "عَرَبَ الغُرب، المغرب بمعنى واحد والغرب التثني عن الناس، وقد غرب عنا يغرب غرباً وغربة وأغربه نحاه"⁷

يشير مصطلح الاغتراب في اللغة إل الغربة المكانية، والمسافة والبعد¹

¹ ابن منظور، لسان العرب: (ط1)، الدار البيضاء، لبنان، 2006، ص: 321.

² الفيروز أبادي: القاموس المحيط، باب (صعلك)، الدار البيضاء، لبنان، 2010، ص: 216.

³ الجوهرى، تاج اللغة وصحاح العربية، دار النور، بيروت، 2015، ص: 156.

⁴ يوسف خليف، الشعراء الصاعليكي في العصر الجاهلي، ط2، دار المعارف، 1978، ص: 22، 23.

⁵ مصدر نفسه، ص: 26، 27.

⁶ خديجة فني، سميرة رابط، الحرب في شعر الصعاليك عروة بن الورد أنموذجاً: مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي قديم، المركز الجامعي ميله عبد الحفيظ بالصوف، 2017، ص: 31.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ص: 28.

كما جاء في كتاب العين للفراهيدي "كلمة غرب التي حملت عدة معان كالتماذي واللاجاة في الشيء ورد معناها في القرآن الكريم: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (الرحمن- الآية 17) ويقصد منها أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء"²

ب. اصطلاحاً: الاغتراب مصطلح نقدي، عمم لوصف ظاهرة سلبية والمتمثلة في اغتراب الفرد عن مكانه وثقافته التي تعبر عنه فهو "طوعي يختاره الإنسان لأسباب منها عدم الانسجام في المجتمع والعجز عن الانتماء، وعدم الرضا بالتقاليد والأعراف والمخالفة وكثيراً ما يشعر المغترب بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي..."³

اعتبرت ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية برزت في شتى مجالات الحياة لكن بمستويات مختلفة وقد عرف على أنه:⁴

"الانفصال وعدم الانتماء ويعرف أيضاً بأنه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وقد يتداخل المفهوم اللغوي مع الاصطلاحي ليعطينا مفهوماً واحداً هو الابتعاد عن الناس بالجسم والفكر"

ثالثاً: توظيف مصطلح الاغتراب في مختلف مجالات العلوم:

أ. في منظور علم الاجتماع: يرى علماء الاجتماع أن ظاهرة الاغتراب تعني التمرد على الأوضاع السائدة في المجتمع وفسر بعض الباحثين الاغتراب حسب وظيفة الفرد في المجتمع لأن الفرد المغترب هو الذي يشعر بالضعف والعجز إزاء المواقف المصيرية في حياته، وهو الذي يشعر بأن القيم السائدة غير ذات معنى بالنسبة له أو هو الغريب عن جماعته الاجتماعية وتنظيمات الحياة"⁵

ب. عند علماء النفس: يرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن الاغتراب عبارة عن ظاهرة أو حالة نفسية يعيشها الأفراد نتيجة شعورهم بالضيق والقلق والاكتئاب والعزلة وأنهم غرباء عن الوسط الذي يعيشون فيه فيفصل المغترب عن نفسه أولاً ثم يفصل عن مجتمعه ليصنع لنفسه عالماً خاصاً غير عالم الواقع..."⁶

رابعاً: الفرق بين الغربة والاغتراب

إن مصطلحي الغربة والاغتراب يبدوان للوهلة الأولى أنهما مصطلح واحد إلا أن المتمعن أو الدارس لهما يلمس فروق بينهما من حيث المعنى والدلالة "الغربة هي البعد والتتحي عن الناس لأسباب قاهرة – خارج الإنسان- كمعنى مجرد، بينما الاغتراب: افتعال الغربة والخروج من القيم والأعراف والتقاليد التي يؤمن بها المجتمع، وكذلك هو عجز عن التأثير في المجتمع – داخل الإنسان – بمعنى آخر الاغتراب طوعاً بينما الغربة تفرض قسراً"⁷

¹ أسماء توبة، الاغتراب في رواية طشاري لانعام كجه جي: مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغات العربية، أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017، ص: 05.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، باب الغين والراء والباء (غ، ر، ب)، ص: 1516.

³ أسماء توبة، الاغتراب في رواية طشاري لانعام كجه جي، ص: 06.

⁴ ينظر: أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص: 13، 15.

⁵ مصدر نفسه، ص: 25.

⁶ ينظر: أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص: 23.

⁷ مصطفى فاروق عبد العليم محمود، الاغتراب في شعر بن أيدير المستعصمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، العدد 30، الإمارات، 2000، ص: 95.

وبناءً على ما سبق يكمن التوافق بين الغربية والاعترا ب في الاشتقاق اللغوي، وكلاهما متفقين من حيث الدلالة المعجمية والاصطلاحية والاشتقاق اللغوي لذا استخدم البعض من البحا ث مصطلحي الغربية بذات المعنى، إلا أن كثيرا منهم فطن إلى أن الاعترا ب لا يعني الرحيل والابتعاد عن الوطن الذي هو لصيق بمفهوم الغربية وإنما هو الإحساس بذلك وأنت بين أهلك وبلدك بسبب اتساع المساحة الفكرية بينك وبين المجتمع الذي تعيش فيه، فالذات هي مركز الاعترا ب إذ ينبثق منها التنافر بين الإنسان ونفسه وبينه وبين مجتمعه، كونا وطبيعة، فالذات الإنسانية هي مركز التجاذب النفسي بين الرضا والرفض وبين الحرية والقهر وبين المفتوح والمغلق بين الرجاء واليأس¹ ومن خلال الحديث عن مصطلحي الغربية والاعترا ب نجد مصطلح آخر يتقاطع معهما من حيث الدلالة اللغوية ألا وهو المنفى.

خامسا: مفهوم المنفى

أ. لغة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي "نفي: نفيت الرجل وغيره نفيا إذا طردته، فهو منفي: قال الله تعالى: ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (المائدة 33) ويقال معناه السجن، والانتفاء من الولد: أن يتبرا منه، والنفاية من الدراهم وغيرها: المنفى القليل مثل البراية والنحاتة، ونفي الريح ما نفي من التراب في أصول الحيطان ونحوه، وكذلك نفي المطر ونفي القدر"²

جاء في القاموس المحيط: "نفاه ينفيه وينفوه ع أبي خيان: نحاه فنفا هو وانتفى: تنحى، والسبل الفناء حمله، وابن نفي، كفى: نفاه أبوه"³ جاء في لسان العرب "نفي الشيء ينفى نفيا ... تنحى ونفيته أنا نفيا، قال الأزهري: ومن هذا يقال نفي شعر فلان ينفى إذا ثار واشعان ويقال "نفيت الرجل وغيره أنفيه نفيا إذا طردته"⁴

ب. المنفى اصطلاحا: إن مصطلح المنفى يشير إلى الابتعاد والرحيل عن المكان المألوف (الوطن) سواء أكان برضى أو إجباري ويعرف بأنه "الانفصال والابتعاد عن الوطن الأم أو عن الأصل الشفافي أو العرفي" وبأبسط مفهوم له هو "الانتقال والهجرة والنزوح والارتحال الطوعي أو القسري إلى أصقاع الأرض شرقا وغربا"⁵

¹ ينظر : فاطمة الطيب قريمة، الاعترا ب في شعر محمد الشنطامي، المجلة الجامعة، كلية الأدب، جامعة الزاوية، المجلد 2، العدد 17، 2015، ص: 26.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص: 3146.

³ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 465.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ص: 236.

⁵ فخري صالح، أدب المنفى: الكلمة، عدد 10، أكتوبر 2007، ص: 01.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة



المبحث الأول: ماهية الضيافة اللغوية "لغة، اصطلاحاً"

أ. لغة: جاء في القاموس المحيط: "الضيف للواحد والجميع على أضياف وضيوف، وهي ضيف وضيعة، وضافت تضيف، حاضت، وهي ضيفة: حائض وضفته أضيفه ضيفاً، وضيافة بالكسر، نزلت عليه ضيفاً والمضاف في الحرب، من أحيط به والملزق بالقوم والدعي المسند إلى من ليس منهم والملجأ والمستضيف المستغيث"¹

وجاء في الصحاح "الضيف يكون واحداً وجمعاً وقد يجمع على الاضياف والضيوف والضيفات، أضفت الرجل وضيافته، إذا أنزلته بك ضيفاً وقريته وضيفت الرجل ضيافة: إذا نزلت عليه ضيفاً وكذلك تضيفه وكذلك تضيفه وأضفته الشيء إلى الشيء أي أملته وأضفت من الأمر أي اشفقت وحذرت"²

كما جاء أيضاً في لسان العرب: "ضفت الرجل ضيفاً وضيافة وتضيفته طلبت منه الضيافة ويقال: أضاف فلان فلاناً فهو يضيفه إضافة إذا ألجأه إلى ذلك³ وفي القرآن الكريم: ﴿فَأَبْأَى أَنْ يُضَيَّفُوهُمْ﴾ (الكهف 77)

ب. الضيافة اللغوية اصطلاحاً: "الضيافة اللغوية هي فن الإنصات للآخر واستقباله في تميزه وتفرد، بعيداً عن أوهام المقايضة والمطابقة، الضيافة اعتراف بالآخر الأجنبي، وحمل له وتحمل"⁴

ج. وتعرف الضيافة اللغوية بأنها: "إمكانية حضارية كلية وممارسة رمزية تتيح للذات فرصة اكتشاف الآخر الغيري والاختفاء ومعرفته والاعتراف به"⁵

المبحث الثاني: أنواع الاغتراب في شعر الصعاليك

إن الاغتراب ظاهرة اجتماعية برز وجودها منذ القديم، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها إحساس الفرد بالضيق والعزلة والوحدة... إلخ تخلق هذه الأخيرة شخصية غير سوية وغير فاعلة في المجتمع، وقد تميزت به مجموعة من الأفراد في العصر الجاهلي عرفت بالشعراء الصعاليك الذين عانوا من كل أنواع الفقر والتشرد والتمرد والوحدة، ما شكل لديهم نوع من الاغتراب حول المجتمع وحتى حول أنفسهم

1. الاغتراب النفسي: الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية إلى الانشطار والضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع، بمعنى أن الاغتراب ظاهرة نفسية تؤدي إلى انفصال الفرد عن ذاته، كما أن هذا النوع من الاغتراب: (الثقافي، الاجتماعي، السياسي...) كما أن هناك الكثير من علماء التحليل النفسي أمثال فرويد، وريك، فيردوم وهورني يعرفون

¹ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 129.

² إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ص: 2749.

³ ابن منظور، لسان العرب، ص: 100.

⁴ عبد الغاني بارة، الضيافة اللغوية وخطاب الهوية قراءة تأويلية، ص: 11.

⁵ المرجع نفسه، ص: 10.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

الاغتراب على أنه: "حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعد الارتياح والاستقرار والقلق والشعور بالضيق والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة والتضائل وهذا الشعور كثيرا ما يؤدي إلى إحساس الفرد بعدم الأهمية والفصامية الذهنية ومن ثم اختلال الشخصية بمعنى أن الاغتراب عبارة عن شعور الفرد بعدم الثبات وذلك ما يجعله يحس بالقلق والضيق والتشتت"¹ وتجدر الإشارة إلى أن "مصطلح الاغتراب أو الاغتراب العقلي قد استعمل قبل ذلك في الطب والطب النفسي ويحمل دلالة مخالفة تماما مع الحفاظ على خاصية الانفصال فيشير المصطلح إلى اضطراب عقلي غير مستقر يجعل الفرد منفصلا عن العالم الخارجي على العموم وإضافة لما سبق تمحورت الدلالات التي حملها مفهوم الاغتراب في علم النفس في الانقطاع أو الفصل في سياق علاقة مرغوبة أو متوقعة، ويضيف "مان" الاغتراب هي الحالة أو التجربة التي يختبرها الفرد كونه معزولا عن الجماعة يفترض أن يكون منتشيا إليها أو عن نشاط يفترض أن يكون مشاركا فيه، أما "جابر" فيعرف الاغتراب بأنه انفصال غير مرغوب فيه ذاتيا عن شيء خارجي أو حتى داخلي"² مما سبق يمكن القول بأن الاغتراب النفسي حالة نفسية يعيشها الإنسان تولدت لديه نتيجة ظروف (اجتماعية، سياسية...)

2. الاغتراب الاجتماعي: نقصد بالاغتراب الاجتماعي ابتعاد الفرد عن مجتمعه نتيجة إحساسه بالوحدة والعزلة وعدم قدرته على التكيف مع هذا النمط من الناس أو لنقل عدم تأقلمه مع تفكيرهم وعدم فاعليته معهم فيحس أنه يعيش في غربة رغم أنه بين أهله وفي بلده وهنا نلمس الفرق بين الغربة والاغتراب في الصميم كون الغربة ترمز إلى المكان البعيد أي البعد بينما الاغتراب هو إحساس يحسه الفرد بين مجتمعه وأهله ولعل هذا ما أشار إليه الفلاح في كتابه الاغتراب في الشعر العربي حين قال "إن تناقض الذات مع الواقع قد يؤدي بالشاعر إلى الاغتراب بمعنى عدم القدرة على التغيير أو التأثير في واقعه وعلى الرغم من تعدد أنواع الاغتراب إلا أن مظاهره قد تتمثل في العزلة أو شبهها والشكوى والتطلع إلى مثال غير موجود وغير ذلك، وهذه الحالة من الاغتراب تعبر عن قمة الصراع الداخلي الذي يمكن أن ينتاب الفرد فالفرد ربما يحس بالظلم والاضطهاد والقهر فيشعر بالحدق إزاء المحيطين به وقد تكون أسباب هذا الشعور حقيقية وفي أحيان أخرى تبدو خيالية"³ "وهناك من اعتبر الاغتراب من الظواهر التي تؤثر سلبا على نفسية الفرد التي سرعان ما تنعكس على المجتمع ونقصد بها نبذ الفرد وتهميشه وطرده من المجتمع أو القبيلة بحيث تنقطع صلة الفرد بمجتمعه انقطاعا أبديا وهو ما يؤدي به إلى تفاقم حالة وتأزمها"⁴ ومن خلال ما سبق يمكن القول أن "هذا النوع من الاغتراب يعني انفصال الشخص عن المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده ومعاييره وإحساسه بالعزلة فهي مشكلة تحدث بين الإنسان ومجتمعه ولهذا يعد الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات ويركز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه

¹ أسماء توبة، الاغتراب في رواية طشاري، لإنعام كجه جي، ص: 13.

² مريامة برشي، الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة السانينة، وهران، العدد 18، 2015، ص: 204.

³ أحمد علي الفلاح، الاغتراب في الشعر العربي، ص: 51.

⁴ ينظر: محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، (ط)، دار الكتب الحديث، القاهرة، 2010، ص: 200.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

وثقافته العاملة ولذلك يصعب القول في هذه الحالة بأن الفرد المغترب قد رفض واقع مجتمعه أم أن مجتمعه هو الذي رفضه¹

إذن فالاغتراب حيث يتعدى حدود الشخصية (الإنسان مع نفسه) إلى المحيط الخارجي ليشكل عائق أمام الفرد يعرقل نظام حياته وطبيعة فطرته التي تنفي فكرة استمرارية الفرد بعيد عن الجماعة.

3. الاغتراب المكاني: من المعلوم أن الإنسان أو الشاعر في العصر الجاهلي ينصهر في قبيلته فهو جزء منها، إذ توفر له الحماية وتتصره سواءً أكان ظالماً أو مظلوماً مقابل أن يتولاها هذا الشاعر بالدفاع عنها ومعالجة قضاياها وحل مشاكلها دون الانغماس بالحديث عن نفسه، فبسطت هذه القبيلة سيطرتها عليه وجعلته خاضع لدستورها وضوابطها. بمعنى أن الشاعر أصبح آلة تحركه القبيلة كيفما تشاء وهذا ما جعل فئة من هؤلاء الشعراء يعلنون تمردهم عليها وخروجهم عن حيزها المكاني والفكري؛ أي اختاروا بأن يقيموا في مكان خارج قبيلتهم التي ينتمون إليها وهو ما عبر عنه عبد الحليم حنفي بقوله " في هذا الحديث ترى شعرهم يصور صراهم مع الإحساس بالضيق والهوان في المجتمع. من خلال شعرهم تراهم متفقين على اختلاف أماكنهم وعصورهم على نظرة واحدة ينظرون بها إلى وضع الفرد في المجتمع، هذه النظرة هي أن الفرد ينبغي أن يكون ذا شأن في مجتمعه أيا كان هذا الشأن، فإذا لم يتح وضعه الاجتماعي أن يكون في المكان المرموق من السيادة أو الفروسية أو حصانة الجانب، فيسلك أي طريق تجعله في مكان مرموق ولو كانت هذه الطريق مضادة عدوانية².

إن إحساس الشاعر بالغربة والبعد عن المكان الذي ولد ونشأ فيه يولد لديه نوع من الاضطرابات النفسية التي تؤثر تأثيراً بالغاً في روحه، كونه صاحب إحساس مرهف ولا يقف هذا الأمر عند حدود الشخص نفسه بل يتعداه ليصل إلى محيطه وينعكس على مجتمعه ونجد هذا بارزاً في العديد من الدراسات الأدبية "يلعب المكان دوراً مهماً في حياة الإنسان إذ أنه يكون سبباً في تحديد تصرفات الفرد وتوجهاته لكونه أشد التصاقاً بحياته، والغربة المكانية تعني مغادرة المكان طوعاً أو كرهاً، وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو اقتصادية أو ثقافية وبذلك يتعلق الاغتراب المكاني بالوطن ومدى انفصال الفرد عنه"³ بمعنى أن المكان هو الحيز الذي ينشأ فيه الشخص ومجرد الابتعاد عنه يشكل عائق في استمرارية الحياة.

4. الاغتراب الوجودي: إن ميزة الإنسان عن سائر المخلوقات هي العقل الذي يتم بفضل الكشف عن خبايا الكون والولوج في سبر أغوار المجهول والعقل هو أساس المعرفة التي من خلالها استطاع الإنسان بالوعي بمصيره المجهول في هذا الكون الشاسع فتولدت لديه غربة اتجاه هذا الكون والوجود الغامض فأصبح ينظر إليه نظرة سوداوية وسار يبحث عن أصله المفقود، إن هذا النوع من الاغتراب منطلقه فلسفي تكتنفه النظرة التشاؤمية فأصبح هذا العالم المادي الذي يعيشه المغترب مزيف فراح يبحث عن الحقيقة والكمال في عالم الغيبيات "المثل" كالإيمان بالله والموت والقضاء والرزق لذا يعد الإيمان بالله عز وجل هو

¹ أسماء توبة، الاغتراب في رواية طشاري لإنعام كجه جي، ص: 14.

² عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 184.

³ عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 16، 17.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

أبين أنواع الاغتراب الوجودي وتتعدد مظاهر هذا اللون من الاغتراب فمنها القلق والخوف والحديث عن الموت والرزق ... الخ، فيربط أفلاطون بين حياة الإنسان وغربته وأن الخلاص يكمن في الموت فيقول: "الجسد مقبرة الروح، والخلاص يكون في الموت وحده فأن تكون ذاتا يعني أن تكون غريبا" ويبرز هذا اللون من ألوان الاغتراب لدى الزهاد بخاصة ومن سلك مسلكهم"

لقد تبنى هذا المذهب كما أسلفنا الذكر طائفة أطلقوا عليهم مصطلح الزهاد أو بعارة أدق المتصوفة، تمثلت رؤيتهم في التخلي عن ملذات الدنيا والاعتكاف على العبادات، يسيرون وفق معتقد واحد وثابت وهو أن الإنسان غريب في هذا الكون وأن الحياة الأصلية تأتي بعد الموت، فأراد هؤلاء المتصوفة التعمق في أغوار المعرفة للوصول إلى الحقيقة المطلقة مدعمين موقفهم بقوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعٌ الْعُرُورِ) (آل عمران، الآية 185) ولعل هذا ما عبر عنه تيليش حين قال "إن حالة الوجود هي حالة الغربة ... إن الإنسان علة نحو ما ليس موجودا كما ينبغي له جوهريا أن يكون فهو مغترب عن وجود الحقيقة"¹

من خلال الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع (الاغتراب) يمكن القول أن الاغتراب الوجودي هو أهم هذه الأنواع على الإطلاق، حيث يعتبر "نتيجة لكل من الاغتراب المكاني والنفسي والاجتماعي ... الخ، بمعنى أن الاغتراب الاجتماعي يخلف ضغوطات ومشاكل تصل إلى حد الأزمات على مستوى نفسيته فيتولد لديه نوع آخر هو الاغتراب النفسي، فيصبح له نفسية قلقة مضطربة ومنعزلة ليخلق نوع جديد يسمى اغتراب مكاني وهكذا إلى أن يصل الإنسان إلى آخر نوع هو الاغتراب الوجودي حول المصير والكيونة والعالم وكذلك لأنه صدر عن عمق فلسفي محض"²

من خلال ما سبق يمكن القول أن الاغتراب الوجودي اغتراب تعلو فيه نظرة التشاؤم إذ يتوجه الإنسان إلى البحث في الغيبات تاركا وراءه الوجود بكل ما فيه.

5. الاغتراب اللغوي: إن الاغتراب حالة نفسية يعيشها الفرد إما إحساس على مستوى نفسه، وإما من خلال ما تمليه عليه الأطر الاجتماعية المختلفة التي يعيش في وسطها، أي أن الاغتراب ذو مدلولات متعددة بحسب الإطار الذي يرتبط به، وبما أن العامل المساعد على التعبير عن هذه الحالة الشعورية هو اللغة باعتبارها أداة تواصلية تأثيرية يستطيع من خلالها الفرد التعبير عن انفعالاته وأحاسيسه وهذا ما عبر عنه يحي عبد الرؤوف العبد الله "أن اللغة مواكبة لحالة الشخصية وتلونها بها كلما اختلفت، إن لكل حالة نفسية لغتها الخاصة بها"³ بمعنى أن اللغة هي الوعاء الفكري الذي يملئ انفعال الفرد وتفردّه وانعزاله، كل هذا يقودنا إلى أن الاغتراب اللغوي يعني أنه "تعدد مفردات الاغتراب في المفردات اللغوية"⁴ بمعنى أن اللغة هي الإطار الذي يحمل دلالة غربة الذات وإحساسها بالانفراد والتفرد عن الآخر.

إن الاغتراب اللغوي مقترن بالدلالة اللغوية ومدى استخدامها لمفردات اغترابية أي أن يتجه الفرد إلى اللغة كأداة لتعبير عن غربته وما يحس به من انفعالات ذاتية لذلك نجد الاختلاف في استعمال اللغة بحيث أن كل ذات إنسانية تطلعاتها، أوجاعها وآلامها وكذلك نجد

¹ يحي عبد الرؤوف العبد الله، اغتراب الشخصية الروائية دراسة في روايات الطاهر بن جلون، رسالة الماجستير في الأدب واللغة العربية، جامعة مؤتة، 2004، ص: 87.

² ينظر: المصدر نفسه، ص: 86.

³ المصدر نفسه، ص: 154.

⁴ المصدر نفسه، ص: 154.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

اللغة تختلف دلالتها من شخص إلى آخر، كل هذا يدعوا إلى استنتاج واحد هو أن اللغة هي المعيار الذي يصور لنا الذات الإنسانية وإحساسها بالغربة وهذا هو ما يعرف بالاغتراب اللغوي.

المبحث الثالث: التأسيس اللغوي لشعر الصعاليك

لقد ثار الشاعر الصعلوك على نظام قبيلته القائم على نبذ الفرد وتهميشه داخل الجماعة إضافة إلى محاولتها استبعاد فكر الشعراء وتقييدهم بالتعبير عن طموحات الجماعة ونسيان الذات واضمحلالها داخل النسق الاجتماعي، وهو ما كان سائدا في العصر الجاهلي، غير أن فئة من الشعراء لم تستطع التكيف والتعايش داخل هذا الوسط الطبقي المادي كونه مغاير لطموحات تلك الفئة من الشعراء التي كانت تهدف إلى غرس روح الإنسانية وإرجاع قيمة الفرد داخل الجماعة وإبراز الذات من خلال التعبير عن مبادئها الذاتية التي تكشف عن بطش القبيلة وسيطرتها على مسيرة الفن الجمالي (الشعر) وهو ما عبر عنه الدكتور يوسف عليماث بقوله: "تتجلى موضوعة الصراع عن الشعراء الجاهليين من خلال ظهور صوت الأنا التي تصنع أفقها إزاء عالم الآخرين، ولقد تعددت أساليب الشعراء في الإفصاح عن ظهور هذه الأنوية وسلطتها، ومن ثم تشكلاتها حسب ما تقتضي شغرات الموضوع"¹ ولقد اتخذوا من الصعلكة طريقا لهم لردع تلك الأنظمة المبنية على العنصرية وهي ما جعلت من الشاعر الصعلوك يعلن تمرده وثورته على القبيلة، حيث اتخذ من الصحارى مجتمعا له ومن الحيوانات أنيسا لوحده و غرته على غيرهم من بني جنسه.

ونظرا لهذا النمط الجديد الذي وجد الشاعر الصعلوك نفسه وكنتيجه لتلك الاضطرابات التي أصبح يعيشها في نفسه استغاث باللغة باعتبارها أداة للتواصل والتفاهم بين المخلوقات وتساعد الناس على قضاء حوائجهم لذلك لجأ إليها الصعلوك لتعبير عن خلجات نفسه ومكبوتاته الداخلية التي تحيا في إطار اللغة، كما أنها تعد المخرج الوحيد والأوحد لإثبات وجوده وفرض نفسه وإظهار قدراته ورد الاعتبار أمام أبناء مجتمعه الذي احتقره أهانه فكان هذا التسلط بمثابة الدافع الذي حفز الصعلوك على التمرد وإبراز ذاته فخلق لنفسه لغة مميزة تعبر عن شخصية حين نلمس هذا من خلال دراستنا لشعر الصعاليك ومميزاته الفنية التي سنتدرج في ذكرها وشرحها على النحو التالي:

- أهم الموضوعات التي عمدها الشعراء الصعاليك

- اللغة الشعرية عند الصعاليك

- أسلوب الشعراء الصعاليك

- البنية التركيبية في شعر الصعاليك

I. موضوعات الشعر عند الصعاليك:

1. **المغامرة والسلاح:** إن من أهم المواضيع التي خاض فيها الشاعر الصعلوك المغامرة والسلاح، "وهذا يظهر جليا في شعرهم من خلال حديثهم عن مغامراتهم ووصفهم لكل ما يحدث لهم في أثناءهم، وبما أن الصعاليك قد اتخذوا من الغزو والإغارة والسلب والنهب شعارا لحياتهم فمن الطبيعي جدا أن يكون حديثهم عن المغامرات أكبر ما يعنى به

¹ يوسف عليماث، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، (ط1)، وزارة الثقافة، عمان، 2004، ص: 53.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

شعراءهم¹ إلى جانب هذا نجدهم ركزوا كذلك على وصفهم لأنواع الأسلحة التي يستخدمونها في مختلف غاراتهم، إن الشعراء الصعاليك أرادوا من خلال الخوض في هذه المواضيع وسيلة لإبراز شجاعتهم وقوتهم وقدرتهم على التعايش في وسط بيئتهم المتوحشة.

2. سرعة العدو والفرار: تعتبر سرعة العدو والفرار من بين الموضوعات التي خاضها الصعاليك واعتبروها أسلوباً للدفاع عن أنفسهم والنجاة بحياتهم وقد علل ذلك الدكتور يوسف خليف بقوله: "يتحدث الشعراء الصعاليك عن فرارهم وهربهم دون أن يجدوا في هذه الأحاديث غضاظة أو أمراً يدعو إلى الخجل والمدارة"² إن هذه الميزة ظلت مفخرة للصعلوك ومدى تميزه عن سائر المخلوقات وهذا نتيجة تعايشه في الصحاري ومرافقته لجميع أنواع الحيوانات التي أعطتهم دروس في المحافظة على النفس وضمان البقاء وفنون التملص من مخالب الأعداء.

3. المراقب: لقد شغلت قضية المراقب فكر الشعراء الصعاليك وبرزت في أشعارهم كونها عنصر أساسي في حياتهم وتعد المراقب عبارة عن أماكن شديدة العلو يتخذها الصعاليك مخبأ لحماية أنفسهم من جهة ومراقبة أعداءهم من جهة أخرى وقد علل الدكتور بشار سعدي إسماعيل بسبب اهتمام الصعاليك بالمراقب كونها "من أهم الأماكن في حياة الصعاليك فهي بالنسبة لهم بمثابة الموقع الحربي الذي يحرص القائد على حسن اختياره ليحقق له نجاح الهجوم والدفاع معاً"³، لذلك أخذت المراقب نصيباً مهماً في شعر الصعاليك باعتبارها الوسيلة التي تحقق للصعلوك الأمن والطمأنينة كونها أماكن عالية لا يصل إليها إلا من عاش حياة التمرد والتشرد والمعاناة.

4. الحيلة والحذر: لقد تطرق الشعراء الصعاليك في قصائدهم إلى الحديث عن الحيلة والحذر، واعتبارها بمثابة سلاح يلجأون إليه للفرار من مخالب الأعداء هذا ليس لشعورهم بالخوف أو الجبن وإنما للحفاظ على سلامتهم، "وإن ما دفع بهم إلى معالجة هذا الموضوع هو طبيعة حياة الصعلكة التي عاشوها، والتي كانت تتطلب منهم التربص بأعدائهم والترصد لهم"⁴ بمعنى أن حياة الصعاليك وطبيعتها فرضت عليهم مثل هذه الأساليب لتصدي للأعداء والمحافظة على سلامتهم.

5. الفقر والتشرد: إن حديث الصعاليك عن موضوع الفقر والتشرد غالباً ما يكون مقترناً بحديثهم عن غاراتهم وغزواتهم التي خاضوها إعلاناً عن تمردهم على الأوضاع السائدة في المجتمع القبلي آنذاك. "إن حديث الشعراء الصعاليك على ظاهرة الفقر والتشرد تصوير للحياة التي يعيشونها وتمثيل لنظرتهم إلى الواقع الاقتصادي السيئ والتفاوت الطبقي بين أبناء المجتمع"⁵ إن الفقر والتشرد شبح طالما رافق الصعلوك في تمرده في الصحاري لكن الصعلوك تصدى له وحاربه بقوة العزيمة وعدم تحمل الذل والهوان فاختر لنفسه جوع البطن على ذهاب العزة، إن الفقر والتشرد سمة كست شعر الصعاليك بطابع الكرامة وميزته عن غيره وأعطى للفقر عزة يحيا بها في ظل الحرية والبعد عن السطو والتهكم.

¹ ينظر، بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2015، ص: 70.

² يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص: 211.

³ بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية، ص: 82.

⁴ المصدر نفسه، ص: 86.

⁵ المصدر نفسه، ص: 89.

6. ذكر الرفاق: لقد حاز موضوع ذكر الرفاق العناية والاهتمام من قبل الشعراء الصعاليك الجاهليين. "إننا نلمس في شعر الصعاليك كثرة الحديث عن الرفاق وهذا دليل على تصوير إيمان الصعلوك بقيمة الرفيق وما يحتله من مكانة بارزة في حياته القائمة على الإغارة والسلب والغزو التي تحتاج إلى التعاون والاتحاد والقوة لخوض غمار الغزوات والمغامرات وتحقيق النجاح والفوز فيها"¹ إن هذا الحديث عن الزميل دليل على حب الصعلوك للاتحاد والتماسك لنيل الهدف المنشود وتحقيق غاياته المعهودة، أي أن الصعلوك يتمتع بحب الرفقة ويأبى الوحدة ليس خشية من العقبات التي يفرضها عليه قانون الغابة لأنه يعي بقدراته الجسمانية وإنما ليذكر في نفسه بأن يمتلك التأييد الشعبي.

إن الشعار الصعلوك وحديثه عن الزميل لا دليل منه على أنه يحظى بالدعم على متابعته لمسيرته نحو تحسين الوضع ونتاجه الشعري الزاخر بذكر الرفاق حجة واضحة منه على التصريح بأن الدعم يولد القوة.

7. وصف الحيوان: إن طبيعة حياة الشاعر الصعلوك والظروف البيئية التي يحيا في وسطها تحتم عليه وصف ما تحمله من ثروات طبيعية تزخر بها البيئة العربية البدوية آنذاك، ومن المواضيع التي خاض في وصفها الصعاليك وصف الحيوان الذي رأوا فيه الوفاء على خلاف أبناء جنسهم. "إن اعتماد الشعراء الجاهليين على الإكثار من الحديث عن حيوانات الصحراء ولاسيما الوحشية منها، ما هو إلا للتعبير عن شجاعتهم وقوة بأسهم، والارتقاء في ذواتهم إلى درجة الأبطال الخرافيين إمعانا منهم في تصوير شجاعتهم الخارقة، التي أرادوا لها أن تكون مميزة لهم عن سواهم من أبناء جلدتهم"²، إن الشاعر الصعلوك رأى بأن هناك روابط تجمعهم مع الحيوانات كالجوع والبحث عن سبل العيش لذلك ألفها، كما أن الصعاليك رأوا في أنفسهم الشجاعة والقوة التي منحتهم القدرة على العيش في البراري والصحاري الموحشة مثلهم مثل هذه الحيوانات البرية المتوحشة وما تتمتع به من شراسة وقوة خارقة.

II. لغة الشعر عند الصعاليك

تعتبر اللغة فريدة تميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات وهي بالفعل جديرة بالدراسة العلمية الدقيقة التي تكشف خباياها ومميزاتها وتتجلى قيمتها أكثر عندما تدرج في النصوص الإبداعية التي نجد على رأسها الشعر، وتختلف وظيفة اللغة في الاستعمال اليومي عن وظيفتها في العمل الإبداعي، فوظيفتها في استخدامنا اليومي تتجلى في البليغ والتواصل بحيث تساعد الأفراد على قضاء حوائجهم ومتطلباتهم على خلاف وظيفتها في الشعر التي تهيمن عليها الجمالية الإبداعية ذات القلب الفني، لأن اللغة في مجال النتاج الأدبي تنتقل من كونها أداة تبليغية تواصلية إلى وسيلة تأثيرية.

إن لغة الشعر تستمد مقوماتها وتتولد ألفاظها من البيئة التي تنشأ في منفيها لذلك نجد اختلاف الألفاظ والكلمات في الاستعمال من بيئة إلى أخرى وهذا يؤدي إلى الحديث على لغة الشعراء الصعاليك الذين شكلوا لغة مميزة زخر بها التراث العربي، وبما أنهم ينتمون إلى العصر الجاهلي فمن المعلوم نجد لغتهم تتسم بالغموض على عكس لغة الشعراء في عصر صدر الإسلام التي كانت أكثر ليونة ووضوحا.

¹ ينظر، بشار السعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية، ص: 90.

² المصدر نفسه، ص: 95.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

إن الشعراء الصعاليك خلقوا لأنفسهم لغة خاصة تعبر عن مبادئهم وتوجهاتهم وأصبحت مرآة يرى فيها الصعلوك أماله وأحلامه ومن بين مميزات لغة الصعاليك الشعرية ما يلي:

1. الغريب: لقد تميز شعر الصعاليك بطابع الغرابة والغموض وهذا أمر طبيعي كون لغة الصعلوك جزء من البيئة الجاهلية التي كانت تنعكس على الإبداع إضافة إلى انعدام النسق الثقافي الذي يصقل لغة الشاعر الجاهلي ويهذبها ويهجنها بمعنى أن الغرابة والغموض في الألفاظ والكلمات وسيلة من وسائل تطور اللغة وانتشار نطاقها إضافة إلى ذلك نجد أن من أسباب لجوء الصعاليك إلى هذه الغرابة في لغتهم هو ما يعيشونه من عزلة وانفراد فهذا يحتم عليهم نقل هذه الانفعالات إلى كلمات تصور ما يرونها مرآة لغتهم.

"إن كثرة الغريب في شعر الصعاليك يعود إلى أمرين حسب وائل عبد الأمير أولهما كثرة استعمال الغريب في شعرهم وقربه من فطرة اللغة العربية الصادرة من منابعها الأولى قبل أن تؤثر عليها التيارات الاجتماعية والغير الاجتماعية ومن جهة أخرى كثرة ما يرد من شعرهم في المعاجم اللغوية واعتماد أصحابها عليه في تكوين مادتهم اللغوية"¹ كل هذا يؤدي إلى الحديث على أن الغريب في لغة الصعاليك منبعه هو اللغة العربية الأصلية التي تملك في طياتها الغرابة والغموض في ألفاظها التي تحتاج في ترجمتها إلى صاحب العقل الفذ وهذا يعني أن غريب الألفاظ يوسع نطاق اللغة ويساهم في نموها وكثرة مفرداتها.

مما سبق ذكره نستنتج أن الغرابة في ألفاظ الصعاليك تعكس للمتلقى الغربة والعزلة التي يعيشها الصعلوك إضافة إلى البيئة الصحراوية القاسية التي يتعرض فيها للكثير من المخاطر والصعوبات.

2. الترادف: يعني بالترادف "اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، وتعد من بين الظواهر اللغوية التي تضيف على العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى، حيث تعتبر هذه الظاهرة وسيلة من بين الوسائل التي أغنت المعجم العربي حتى أمسى العربي يستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون لبس في الفهم"².

لقد أثارت ظاهرة الترادف جدلاً واسعاً بين العلماء اللغويين المحدثين والقدماء فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها، وتجلت هذه الظاهرة في اللغة العربية ووسعت نطاقها ومجالات استعمالها بحيث أدت إلى إثراء واكتساب مفردات جديدة في القاموس العربي وقد برزت بشكل واضح في شعر الصعاليك "إذ يتضح الغرض من استعمالهم لظاهرة الترادف من أجل التخلص من الضرائر الشعرية، وتلبية للعروض وموسيقى البيت من جهة، ولغرض تلافي أمر مهم يؤكد الشعراء على ملاحظته، وهو تكرار الألفاظ نفسها في البيت أو القصيدة مما يوحي إلى المتلقي بضعف الشاعر، وقصور خياله وضآلة الخزين اللغوي الذي يمتلكه لأن التكرار المبالغ فيه للفظ معين يخلق حالة من الملل والسأم عند المتلقي، إلا أن هذا لا يعني أن تكرار اللفظ خلل أو ضعف بل إن بعض مظاهر التكرار هذه مما يدخل في ضمن الألفاظ المحورية"³.

¹ ينظر، يوسف خليف، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي، ص: 313.

² ينظر: إسماعيل علاي، ظاهرة الترادف في اللغة العربية، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، 2011/01/25، 04:22، ص: 01.

³ ينظر، وائل عبد الأمير خليل الحربي، لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام دراسة لغوية أسلوبية، رسالة جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير، أدب عربي، جامعة بابل، 2003، ص: 323.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

بمعنى أن اللجوء إلى التكرار في البيت أو القصيدة لا يعد ضعفا يخل بالقدرات الفكرية والرصيد اللغوي الذي يتمتع به الشاعر، ذلك أن الترادف يساعده على توصيل الفكرة بمعناها الحقيقي دون التوقع أو الانحصار في مفرد واحد قد يخل بالمعنى ويغيره تماما. من خلال ما سبق نستنتج بأن استعمال الشعراء الصعاليك لظاهرة الترادف يعود إلى رغبتهم في تصوير حالاتهم الانفعالية بأكثر من لفظة إلى جانب محاولتهم لرسم الحياة التي كانوا يعيشونها بصعابها وأثرها الواضح في نفسية الشاعر ومعاناته وإصراره على بلورتها وتشكيلها على وفق أحاسيسه وما يوالىها من ألفاظ مناسبة للحالة الشعورية التي يمر بها.

3. الاشتراك اللفظي: عُرف الاشتراك اللفظي بأنه "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين وقد برزت كظاهرة في العصر العباسي وما تلاه من عصور لاحقة بحيث لم تكن بارزة في العصر الجاهلي ونلمس ذلك من خلال شعر الصعاليك إذ نجد مواطن الاشتراك اللفظي قليلة في شعرهم لأنهم كانوا يهدفون إلى شعر واضح سهل الفهم على المتلقي، ولكن هذا لا يعني أنها كانت منعدمة فقد وردت في شعرهم ألفاظ تحتل أكثر من تفسير، بسبب عدم وجود قرائن دلالية توجه المعنى أو بسبب ضعف هذه القرائن الدلالية وهذا يكشف لنا عن مدى اهتمام الشعراء الصعاليك بوضوح الدلالة الأدبية من جهة، وأثر عوامل التطور الدلالي في خلق هذه الظاهرة ونموها في شعرهم"¹.

إن الاشتراط اللفظي كظاهرة لغوية برزت في شعر الصعاليك بصورة قليلة جدا وهذا لحرصهم على إنتاج لغة شعرية واضحة وسهلة تحدث أثر في نفس السامع، وإثارة وجدانه وتحريك مشاعره وإيقاظها بمعنى أنهم لم يلجأوا إلى تشتيت فكر المتلقي بإثراء نصهم الشعري بمجموعة من الألفاظ المتشابهة في التلغظ المتناقضة من حيث المعنى وهذا لا يعني أنهم لم يستخدموا هذه الظاهرة في إنتاجهم الشعري لكن برزت بدرجة قليلة تكاد تكون منعدمة بغرض تبنيهم فكرة السهولة والوضوح من أجل خلق نسيج عاطفي يجمع بين الشاعر والقارئ وحلقة تأثير بين النص ونفسية متلقيه.

4. اللفظ بين الحقيقة والمجاز: إن الشعر فن أدبي يتخذ من اللغة أداة للتعبير عن خلجات مبدعه والتأثير في نفسية متلقيه حيث أن هذه اللغة "تختلف من مجال الأدب عن مجال العلم في كون لغة الأدب مجازية جمالية وهي انزياح عن اللغة الحقيقية بحيث تحتكم إلى العاطفة والخيال على خلاف لغة العلم التي تحتكم إلى العقل والمنطق"².

إن الصعاليك اتخذوا من المجاز أسلوبا في عري وتقديم أفكارهم ومحاولة لمعالجتها أي أنهم وجدوا فيه وسيلتهم للتعبير عن أحلامهم وأمانيتهم، كما أن الشاعر يرى الإبداع في القدرة على مخاطبة الخيال والانزياح عن المعنى الحقيقي لأن اللغة المجازية تسعى إلى تحقيق المتعة للمتلقي وشده إليها وجذب انتباهه ومخاطبة إحساسه وإيقاظ مشاعره.

إن انزياح الشعراء الصعاليك عن اللغة الحقيقية وتبنيهم لغة المجاز يعود إلى إيمانهم بأن المهارة في تصوير الواقع لا بد أن تكسوها المبالغة في رسم الصور الخيالية بطريقة جمالية تأثيرية.

III. الأسلوب في شعر الصعاليك

¹ ينظر، وائل عبد الأمير خليل الحربي، لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام دراسة لغوية أسلوبية، ص: 323.

² ينظر، وائل عبد الأمير خليل الحربي، لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام دراسة لغوية أسلوبية، ص: 348.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

من المعلوم أن لكل إنسان طريقته في التعبير عن أفكاره وخلجات نفسه وهي سمة تميز الفرد عن غيره، بل هي طبيعة خلقت في الإنسان إذ يستحيل أن تجد طريقة تفكير شخص تطابق شخص آخر، وهو ما نصطلح عليه بمصطلح الأسلوب، وبما أن دراستنا هذه تستهدف ظاهرة الصعلكة، فسنرى فيما يلي كيف تميز أسلوب الشعراء الصعاليك عن غيرهم من شعراء العصر الجاهلي، حيث أعتبر البعض هذه الظاهرة "الصعلكة" بمثابة إرهابات التجديد في الشعر الجاهلي "القصيدة الجاهلية" ولقد علل الدكتور أحمد يوسف ذلك بقوله: "إن نشأة الظاهرة الاجتماعية/ الثقافية، يصحبها بالضرورة نشأة أسلوب لغوي معين في التعبير يعبر عنها، وانتشار ظاهرة ثقافية يوازيه تداول أسلوب لغوي معين في التعبير عن هذه الظاهرة الثقافية ... وأبرهن عن ذلك بأن ظاهرة الصعلكة الشعرية في الشعر العربي، هي نتاج طبيعي لظاهرة الصعلكة، وأن ظاهرة الصعلكة الثقافية أنتجت ظاهرة الصعلكة الشعرية بأسلوبها الخاص في التعبير عن الشعر السائد والمألوف آنذاك"¹ لذلك فقد تميز أسلوب الصعاليك عن غيره من الأساليب لقصيدة الجاهلية بما يلي:

1. الواقعية: ونقصد بالواقعية رصد الأحداث كما هي دون الجنوح إلى استعمال الخيال والمبالغة أو تزيف تلك الحقائق، فكان تصويرهم صادقا دقيقا " لذلك عرفت الواقعة بأنها عدم خروج الأديب بأدبه عن دائرة الواقع المألوف الذي يألفه الناس"² فقد عبر الشعراء الصعاليك عن حياتهم والكيفية التي يعيشون بها لذلك يختلف أسلوب الصعاليك في التعبير عن أسلوب الجاهليين في كون الصعاليك ينظمون شعرا واقعيا وصورا حقيقية بعيدا عن أي تكلف أو تنميق أو جمالية مركبة وهذا لا يعني أن شعر الصعاليك خالي من الجمالية وإنما جماليته كانت عفوية تلقائية وهو ما عبر عنه الدكتور يوسف خليف بقوله: "من مظاهر الواقعية صدق النقل عن الحياة، ومطابقة الصورة للأصل، بحيث لا يشعر الناظر في شعر الصعاليك باختلاف بين الصورة الشعرية وأصلها في الحياة... حتى يخيل إليه أنه أمام مجموعة من الصور الفوتوغرافية"³ بينما الجاهليين يغرقون في الخيال فانصب جل اهتمامهم على الجانب الفني الجمالي على عكس الصعاليك الذين اهتموا بتصوير واقع حياتهم لأن شدة معاناتهم وتشردهم كانت حقيقة دون اللجوء إلى المبالغة أو الحاجة إلى التزيين والجمالية لأن حياتهم ظلام، لذلك اتخذها "الواقعية" الصعاليك مادة لموضوعاتهم، فكانوا يسجلون كل ما يعترض دربهم وحياتهم تصويرا دقيقا، مفصلا، واقعيا، حقيقيا، دون الزيادة أو الإنقاص من حقيقة الحوادث "فشعرهم كله لا يغدو تصوير الواقع الذي يعيشون فيه، وتصوير إحساسهم بهذا الواقع وأشعر شعرهم يعتبر كالمذكرات الشخصية التي دون كل واحد منهم خواطرهم الواقعية فيها في نطاق حياته ومعيشته، وصلاته وصراعه مع ما حوله ومن حوله"⁴.

لذلك فقد كانت الواقعية أهم ما ميز أسلوب الشعراء الصعاليك لكن هذا لا يعني أن أسلوبهم كان خالي من الجمالية لكنها كانت بطريقة عفوية - كما أشرنا سالفا- تلقائية صادرة من أحاسيسهم ومشاعرهم دون تكبد عناء تصنعها.

¹ عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص: 38، 39.

² خديجة فني وسميرة رابط، الحرب في شعر الصعاليك عروة بن الورد نموذجا، ص: 50.

³ ينظر، يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي، ص: 283.

⁴ المرجع السابق، ص: 50.

2. القصصية: لقد عرف شعر الصعاليك بالسرد القصصي وذلك لما في مادته من موضوعات عرجوا إليها تصلح أن تكون قصص فقد كانوا يقصون أقاصيص حياتهم ومواجهتهم في شعرهم وهو ما عبر عنه الدكتور يوسف خليف حين قال: "شعر الصعاليك -في مجموعة- شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة للفن القصصي"¹. بمعنى أن الشعر الصعلوك يسعى في شعره إلى تدوين كل الأحداث والأشياء التي تصادفه في حياته الحافلة بالمغامرات فتحدثوا عن فرارهم وتشردهم في أرجاء الصحراء ومعاناتهم وكيفية تنقلهم بين الفيافي والقفار وشدة عدوهم وهروبهم من الأعداء وكيفية خوضهم في تلك المغامرات كل هذا كان بمثابة مادة صالحة لأن تكون فنا قصصيا، إذ اعتبر غازي طليعات المغامرة روح الصعلكة فقال: "روح الصعلكة المغامرة والمغامرة تحمل صاحبها في كل حين على محل صعب وتقوده كل يوم إلى مسلك وعر ومخوف... وتضع بين يديه أحداثا قصصية مثيرة من غزو وسطو وأسر وفر..."².

وهكذا فقد اتسم أسلوب الشعراء الصعاليك عن غيرهم من شعراء العصر الجاهلي بالفن القصصي، وهذا ما عبلا عنه الدكتور يوسف خليف حين قال: "وهكذا نستطيع أن نمضي مع مجموعة من الشعر داخل دائرة الصعلكة فإذا نحن أمام مجموعة من الأقاصيص يصح أن نطلق عليها كما يفعل القصاص المحدثون - أقاصيص صعلكة - أو - مغامرات الصعاليك- أو غزوات وقصص أخرى"³ فجسدوا واقعيته في قالب قصصي.

3. شعر المقطوعات: من خلال ما وصل إلينا من شعر الصعاليك فأول ملاحظة تتراءى للأعين وهي حجم تلك القصائد والتي في الغالب ما كانت عبارة عن مقطوعات قصيرة تتراوح بين البيتين والسبعة أبيات، وهو ما عبر عنه الدكتور غازي طليعات حين قال "فلو استعرضت شعر الصعاليك لوجدت أكثره مقطعات قصار لأن الصدور المحنقة التي نقشته لم يكن همها الإطالة والإجادة، بل كان همها إفراغ ما يعرفها من مشاعر في مقطعات، تصور التشرد والتوتر والتقلب، وفي مثل هذه الأنواء العاصفة تندد القصائد المطولة..."⁴.

وهو أمر ليس بالغريب علينا كون حياة الصعاليك كما هي معروفة يغلب عليها طابع نظرا لطبيعتها فلم يعمدوا إلى الإطالة، بل كانوا يعبرون عما أرادوا بخفة وبداهة فعمدوا إلى الإيجاز والسرعة كونهم لا يملكون الوقت لتأني والإطالة لانشغالهم بالفرار ومراقبة الأعداء والترصد لهم... الخ. غير أن هذا لا يعني انعدام القصائد المطولة عندهم أو عدم وجودها بتاتا ولكنها كانت بصفة قليلة مقارنة مع نظيرتها في المقطوعات التي يدورها غطت على وجودها، وقد علل الدكتور يوسف خليف هذه الظاهرة أو السمة الطاغية على أسلوب الصعاليك بقوله: "نحن بين أمرين: إما أن نفترض أن مجموعة شعر الصعاليك التي بين أيدينا ناقصة، وهو فرض له إغراؤه لأنه مريح من ناحية ولأنه يتفق مع ما يذكره مؤرخو الأدب العربي من ضياع أكثر الشعر الجاهلي من ناحية ثانية... وإما أن نقبل الحقيقة الماثلة

¹ ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص: 278.

² غازي طليعات، الأدب الجاهلي قضايا، أغراضه، أعلامه، وفنونه، ط1، دار الإرشاد بحمص، دمشق، 1992، ص: 234.

³ المصدر السابق، ص: 280.

⁴ ينظر: غازي طليعات، الأدب الجاهلي، قضايا، أعلامه، أغراضه وفنونه، المصدر السابق، ص: 231.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

أمامنا وهي أن مجموعة شعر الصعاليك— في مجموعها- مقطوعات قصيرة، ثم نلتبس العلة، والعلة عندي هي طبيعة حياتهم نفسها تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده"¹

حيث نجد الدكتور يوسف خليف "يميل برأيه إلى الاتجاه الثاني الذي يحتمل فيه أن السبب في كون شعر الصعاليك عبارة عن مقطوعات قصيرة، إنما يعود لعدم جمعه في مصدر واحد أو ديوان واحد، إذ كما هو معلوم أن شعر الصعاليك قد وصل إلينا مفرقا في مصادر مختلفة وأنه لو وصل مجموعا في ديوان واحد لكان بالإمكان أن يكون قصائد مطولة"² من خلا ما سبق يمكن القول أنه صحيح أن شعر الصعاليك قد وصل إلينا عبارة عن مقطوعات قصيرة وهذا لا يعني انعدام القصيدة المطولة والدليل على ذلك تائية الشنفرى ذات الأربعة والثلاثين بيت ولامية عمرو ذي الكلب الهذلي ذات الثلاثين بيتا ورائية عروة بن الورد المشهورة وغيرها.

4. المقدمات الطللية ووحدة الموضوع:

إن انقطاع الشاعر الصعلوك عن مجتمعه لم يكن انقطاعا واغترابا جسديا فحسب وإنما انفصال كلي عنه وعن عاداته وتقاليده وقضاياه وأموره... الخ، بحيث يقطع كل علاقته وصلته به قطعا تاما، فسلك مسلكا مخالفا تماما لما دعت إليه القبيلة وأعلن تمرده عليها من كل الجوانب، فغير في نظام بناء القصيدة تغييرا تاما أطلق عليه البعض التجديد على مستوى القصيدة العربية— نذكر على سبيل المثال لا الحصر- التخلي عن المقدمات الشعرية (الطللية والغزلية والنسبية...) التي تمثل قاعدة الشعر العربي وهو ما عبر عنه الدكتور أحمد يوسف بقوله: "الاستغناء كحركة اجتماعية، تشير إلى نمط فكري مغاير لما هو سائد ومألوف في التقاليد القبلية وكفكرة فردية يجد صاحبها نفسه محاصرا من قبل ثقافة بلا مثقفين وأفكارا بلا فكر"³.

بمعنى أن الشاعر وجه خطابه إلى قبيلته دون مقدمات على خلاف ما جرت به العادة في الشعر القبلي، فتخلي الشاعر عنها هو علامة فنية على خروجه من نظمهم الشعرية التي فرضتها القبيلة ليحافظ على الموضوع وهو ما عبر عنه الدكتور يوسف خليف "لا نعثر فيما بين أيدينا من شعر الصعاليك على مقطوعة أو قصيدة تبدأ بمقدمة غزلية"⁴.

أما بالنسبة لوحدة الموضوع فقد ارتبط بالمقدمة الطللية ذلك أن وحدة الغرض أو الموضوع تتطلب بالضرورة التخلي عن تلك المقدمات، فوحدة الموضوع تحتاج إلى ترابط وتماسك من أول البيت إلى آخره، فكل مقطوعة من شعرهم تدور حول موضوع أو فكرة معينة وقد علل الدكتور عبد الحليم حنفي ذلك: "من الملامح الواضحة في شعر الصعاليك، والتي تميزه عن الشعر المعاصر له، الطابع الخاص بوحدة القصيدة بينما نجد الشعر العربي القديم يلتزم ما يسميه النقاد القدامى عمود الشعر... نقول بينما يلتزم شعر القديم هذا الطابع نجد شعر الصعاليك يخالفه فيه مخالفة واضحة فشعر الصعاليك مثلا ينذر أن نجد فيه بدء القصائد بالغزل كطابع تقليدي إلا إذا كانت القصيدة نفسها غزلا فلا تكون حينئذ غزلا لأن

¹ ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المصدر السابق، ص: 261.

² ينظر: المصدر نفسه، ص: 262.

³ عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطب وأنساق الثقافة، ص: 220.

⁴ المصدر نفسه، ص: 268.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

مطلعها وموضوعها واحد"¹، لذلك فقد ارتبطت وحدة الموضوع مع التخلي عن المقدمات الطللية وكانت بمثابة قاعدة لها من أجل تحقيق وحدة الموضوع لابد من ترك والتخلي عن تلك المقدمات الشعرية.

IV. البنية التركيبية في شعر الصعاليك:

لقد حضي موضوع الشعر باهتمام الدارسين والنقاد والبلاغيين، وبما أن الكلمة هي المكون الشعري الذي ينقل الصورة الذهنية إلى صورة كلامية مؤثرة في نفس المتلقي، لذلك نجد أغلب الدراسات الأدبية ركزت على الجملة ودلالاتها في الإنتاج الإبداعي، ونحن اليوم كباحثين سنحاول في دراستنا هذه الاستنهاض بالتراث العربي مركزين على فئة الصعاليك وطريقته في تركيب الجملة داخل النص الأدبي الجمالي.

إن شعر الصعاليك ثروة لغوية وملكة فكرية أكسبت التراث العربي غنى وأضفت بالفائدة على المعجم العربي هذا من جهة ومن جهة أخرى بما أن الجملة هي المقوم الأساسي لهذا الفن فإنها تلعب دورا بارزا يغير مسار الإبداع لما لها من مدلولات تعكس لنا المرامي التي يرغب مبدعها في إيصالها للمتلقي والتأثير فيه.

لذلك انصبحت أغلب اهتمامات الباحثين على دراسة الجملة ووظائفها وتركيبها سواء من الناحية البلاغية أو من الجانب النحوي لأن الجملة هي المكون لعملية الإبداع وهي التي تمكن الشاعر وتكسبه القدرة على التعبير عن حالاته الشعورية وأحاسيسه النفسية إضافة إلى المتلقي الذي تشكل لديه عملية الفهم المبدع ومراميه وإيماءاته التي تختفي بين السطور والحروف وكل هذا يقودنا إلى الحديث عن المستوى التركيبي عند الشعراء الصعاليك وطريقته في جذب المتلقي ولفت انتباهه من خلال مهاراتهم في استخدام الجملة أو ما عرف عند النحويين بالكلام.

إن التركيب ظاهرة لغوية نحوية ويعرف على أنه "ذلك الجانب النحوي الذي يصف القواعد التي يتم تأليف الجمل من الوحدات الدالة فهو لا يختص بدراسة الكلمة لوحدها بل يتناول جميع مظاهر الكلام من مفردات وتراكيب"².

بمعنى أن التركيب ظاهرة نحوية تدرس الجملة ودلالاتها، حيث تميز شعر الصعاليك من ناحية المستوى التركيبي بسمة الدقة واستعمال الجملة من خلال ما ترمي إليه من دلالة واضحة في المعنى ومن خلال هذا النوع من الاستعمال يمكننا أن نفرق بين نوعين من التركيب الذي برز بشكل واضح عند الشعراء الصعاليك.

1. التركيب النحوي: وهو الذي "يوضح خصائص الألفاظ ويقلل منها، كما أن العلاقات تنتج عن التركيب، وقد اهتم النحويون واللغويون بالتركيب وعبروا عنه بالكلام أو الجملة وعرفه ابن جني بأنه: كل لفظ مستقل بنفسه ومتقيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل. على أن عبد القادر الجرجاني تجاوز الفائدة والاستغلال إلى إظهار دور العلاقات النحوية من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وفصل ووصل، وخبر وإنشاء، وأفعال، وجمل اعتراضية وغيرها من العلاقات النحوية ودورها في النص"³.

¹ عبد الحليم حذفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 392.

² حرشايي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك الشنفرى نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، أدب عربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015، ص: 168.

³ المصدر نفسه، ص: 123.

الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة

بمعنى أن هذا النوع من التركيب يهتم بدراسة العلاقة بين مختلف الظواهر النحوية وتشكيلها بمعنى مفيد إلى جانب إحداث الجالية في النص أي يشترط في الجملة أن تتضمن أمرين وهما: الإفادة في المعنى إلى جانب جمالية النص.

2. التركيب البلاغي: "إن التركيب النحوي يتداخل معه نوع آخر من التركيب هو التركيب البلاغي ويقصد بالتركيب البلاغي ما توافر فيه عنصران اثنان: المحاكاة والتخيل وكذلك العناصر البلاغية الأخرى، من تشبيه بأنواعه، واستعارة بأنواعها وكناية ومجاز مرسل وعقلي وأساليب البديع وغيرها من علوم البلاغة والأسلوبية"¹.

بمعنى أن هذا النوع من التركيب يركز فيه الشاعر الصعلوك على الجانب البلاغي ويبرز للمتلقى طريقته في تجاوز المألوف والتحليق في عوالم خيالية مبهرة.

من خلال ما سبق نستنتج أن الشعراء الصعاليك عمدوا إلى التنويع في الظواهر النحوية والبلاغية بهدف بلوغ بعد جمالي بعيد عن الرتابة والتقيد وميلاد لغة شعرية جمالية تؤثر في متلقيها وتبرز قيمة الجملة داخل نسيجها الفني المتكامل، واعتبارها حلقة وصل بين المبدع والقارئ.

¹ المصدر نفسه، ص: 123.

الفصل الثاني:
ملاحم الغربفة المكانية في
شعر الشنفرى والمضيف
اللغوي في شعره



الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

عرف العصر الجاهلي فئة من الشعراء تميزت بملكيتها الإبداعية المرهقة وعاطفتها الصادقة وبما أن الشاعر شخص يمتلك الدقة في التصوير والتعبير عن خلجات النفس البشرية ومكبوتاتها الداخلية ومعاناتها الحارقة ما دام الاغتراب حالة نفسية عانى منها الشعراء الصعاليك نتيجة بعدهم عن المجتمع القبلي الذي نشأوا في كنفه كل هذا جعلهم يتخذون من ملكتهم الفنية وقدراتهم التعبيرية وسيلة لنقل خباياهم إلى عمل إبداعي انعكست فيه ملامح الغربة والبعد عن الأهل والحنين لهم، كل هذا يؤدي إلى القول بأن الصعلوك اتخذ عن لغته الشعرية وسيلة لإثبات الذات التي رفضت التعايش في وسط اجتماعي لا يقدرها ولا يعطيها الحرية في القبول أو الرفض بل يحتم عليها توجيهها يخدم مصلحة الجماعة دون التفكير في رغبة الفرد.

إن لغة الصعلوك كانت ممزوجة بين التمرد لأجل رد الاعتبار للذات التي كانت منغمسة في طموح الجماعة وبين التألم الذي خلقه البعد والاشتياق.

المبحث الأول: إبراز ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى

إن ابتعاد الشنفرى عن عالم البشر ومعاشته للحيوانات التي تأنس وحدته وتعوضه عن الفراغ الذي تركه أبناء جنسه في نفسه، وتعايش الشنفرى في وسط يختلف عن طبيعة الإنسان من حيث المأكل والمشرب كل هذا أدى به إلى الاعتماد على التعبير الفني بواسطة اللغة بغية تغطية هذا الفراغ، إن الشاعر الصعلوك اختار لذاته بالرغم من ألمها وجرحها الذي ينزف بفعل سكين الغربة والبعد عن أبناء جلدته أن تحيا حياة الحرية والتعبير عن ميولاتها ومتطلعاتها بصدق وعاطفة تعطيهم الجمالية اللغوية، وهذه الطموحات للأسف لم

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

يقدرها عالم البشر لذلك استبدله الشاعر بعالم الوحوش التي رأى فيها الوفاء والبسالة على خلاف الغدر والتسلط الذي يغطي طبيعة الإنسان وفي هذا الصدد يقول الشنفرى:¹

1. أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطْيِكُمْ
2. فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلُ مُفْمِرٌ
3. وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

تشير الأبيات التي بين أيدينا إلى إعلان الشاعر عن انفصاله عن قومه وهجره لأبناء قبيلته وفي هذا التعبير تصريح واضح من الشنفرى عن الابتعاد عن الأذى والعيش في عزلة مهما تكن العوائق، كما أن الشاعر من خلال هذه الأبيات عبر الشاعر عن انفراده وتفرده وعزلته عن "بني أمي" الذي يقصد بهم أهله وإخوانه من بني قبيلته وهذا يؤدي بالقول أنه اختار غربة الذات وتآلمها والعيش في عزلة بدلا من تحمل الذل والإهانة لمجتمع غائب فيه الحرية والعدالة. ويقول أيضا:²

- ولي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسٍ
- هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ
- وَأَرْقَطُ زَهْلُولَ وَعَرْفَاءَ جَبِيلٍ
- لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ

كما نجد له تعبير آخر يدل على اغترابه عن وطنه إذ يقول:³

- ومَرْقَبَةٌ عَنَقَاءُ يَقْصُرُ دُونَهَا
- أَخُو الضَّرْوَةِ الرَّجُلُ الْخَفِيُّ الْمُخَفَّفُ

تشير هذه الأبيات إلى الوضعية التي يعيشها الشنفرى إذا تولدت لديه حالة نفسية جراء غربته عن وطنه وأهله حتى راح يضيف هذا الموطن الجديد الذي أصبح يحس نفسه جزءا منه، فيصف تلك المراقب ومدى قساوة الوصول إليها والقطون فيها ويصف ذاك الهلع والخوف من يفكر بالوصول إليها وانها تحتاج إلى قوة تفوق قوة البشر من أجل تحمل كل ذلك، والمتمعن في النظر يلاحظ أن الغربة المكانية للشاعر لم تتولد هكذا فقط وإنما سبقتها اغترابات متعددة أهمها اغتراب الشاعر عن مجتمعه الذي تخلى عنه وربما نفاه وذاق منه كل ألوان الظلم والذل والمفارقة العنصرية التي أدت بالشاعر للتخلي عن أبناء جنسه والتبرؤ منهم ويظهر ذلك في قوله: "ولي دونكم أهلون سيد عملس". من خلال هذا القول يبدو أن الشاعر استبدل عالم الإنسان بعالم مناف له ومغاير هو عالم الحيوان "هم الأهل" فقد حاول أن يغطي مواقع الذات ومعاناتها بالعزلة عن وسطها البشري فوجد في عالم الحيوان الأُنس وقوة العين إلى جانب ذلك فإنه "يقر بان الوحوش لا تُؤذي مثل الإنسان ولا تغدر ولا تتأمر ولا تخذل في الموقف الحرج".⁴

كما قال أيضا في هذا الصدد:⁵

- فَوَا كَبِدًا عَلَى أُمِيمَةٍ بَعْدَمَا
- طَمِعْتُ فَهَبَهَا نِعْمَةُ الْعَيْشِ زَلَةً

ويقول:⁶

¹ ديوان الشنفرى: جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص: 58.
² ديوان الشنفرى: ص 59: الشرح: أرقط: الذئب الذي فيه سواد وبياض، زهلول الخفيف، عرفاء: الضبع الطويلة العُرف، جيبيل: من أسماء الضبع.
³ ديوان الشنفرى، ص 53.
⁴ ينظر: خرشاي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك، الشنفرى نموذجا: ص 102.
⁵ المصدر السابق، ص 31.
⁶ المصدر نفسه، ص 54.

وَوَادٍ بَعِيدٍ الْعُمُقِ ضَنْكَ جُمَاعُهُ
وَوَحُوشِ مَوَى (?) زَادِ الذَّنَابِ مُضْلَةً
مَرَّاسِدُ أَيْمِ قَانِتِ الرَّأْسِ أَخَوْفُ
بَوَاطِنُهُ لِلْحَنِ وَالْأُسْدِ مَأْلَفُ

من خلال ما سبق يتضح أن الشاعر "الشنفرى" انغمست في تعابيره اللغوية ملامح الغربة وحرقة البعد عن الأهل أصبح تائها في طياتها كل هذا أضفى بشعره إلى الرقي بلغة حملت ملامح الاغتراب وعبرت عنه بروح متألمة ممزوجة بجهليات الإبداع الصادق والتصوير الدقيق لمواقع الأنا المتخلية عن نسق النحن .

المبحث الثاني: المضيف اللغوي في شعر الشنفرى

تعتبر اللغة الشعرية الوعاء الذي تنبت فيه طموحات الشاعر وميولاته إذ تعد سكناه ومقامه الذي وجد فيه الأمن والاستقرار للتعبير عن ما يلج في خاطره ولكل شاعر لغته الخاصة التي تميزه عن لغة غيره من الشعراء لذلك يجدر الحديث عن لغة الشعر التي انفرد بها الشنفرى وما تحمله من إيماءات إبداعية تدفع بالباحث إلى الولوج في أعماقها وكشف مزاياها وخباياها إضافة إلى أنها العالم الجديد الذي استضافه ليثبت ويحقق كينونته ووجوده.

I. التفرد اللفظي في شعر الشنفرى

1. الغريب:

إن شعر الشنفرى ثروة لغوية أكسبت المعجم العربي الجاهلي من حيث استخدامه لمفردات غريبة حتى أصبح الباحث والدارس لشعره يحتاج إلى العودة لقاموس يقدم له شروحات وتفسيرات تساعد على فك شفرات أشعاره وتعابيره الممزوجة بقالب جمالي، وتتجلى غرابة الألفاظ عند الشنفرى فيما يأتي: إذ يقول:¹

وَلَوْ عَلِمْتَ قَعْسُوسُ أَنْسَابَ وَالِدِي
وَوَالِدَهَا ظَلَّتْ تُقَاصِرُ دُونَهَا

ويقول كذلك:²

دَعَسْتُ عَلَى غَطَسٍ وَبَغَشٍ وَصُحْبَتِي
وَأَصْبَحَ عَنِي بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا
وَيَوْمَ مِنَ الشَّعَرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ
سَعَرُ وَإِرْزِيرَ وَوَجَرُ أَفْكَلُ
فَرِيقَانِ مَسْؤُولٍ وَآخِرُ يَسْأَلُ
أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَنَمَلُ
وَلَا سِتْرُ إِلَّا لِأَحْتِمِي الْمُرْعَبُ

ويقول كذلك:³

وَبِمَا أَبْرَكُهُمْ فِي مُنَاخٍ
جَجَجَ يَنْقُبُ فِيهِ الْأُظْلُ

إن المتمعن في هذه الأبيات يلمس غرابة الألفاظ ووحشيتها وغرابتها لا تقتصر على العصر الحديث فقط بل هي غريبة مقارنة مع العصر الجاهلي نفسه ولعل ذلك راجع إلى الوحدة والعزلة التي كان يعيشها الشنفرى وكلها تولدت من رحم البيئة الصحراوية التي حتمت على الشاعر استخدام كل تلك المصطلحات، غير أنها لم تعد عيبا يعاب به الشاعر وإنما ميزة تلاهمت مع الظروف السائدة آنذاك.

¹ ديوان الشنفرى، ص 78.

² المصدر نفسه، ص 69، الشرح: إرزير: البرد، أفكل: الرعدة ولا رتعاش.

³ المصدر نفسه، ص 70.

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

- وإن عدنا إلى طابع الغربة الذي تلبس أبيات الشنفرى نجد أنه قصد من خلال مصطلح "قعسوس"¹ الحديث عن جارية، فاستخدام مصطلح قعسوس بدلا من ذكر اسمها وذلك لإضفاء بعض الغموض والإبهام وإبطاء الفهم.
- أما عند استخدامه لمصطلح "المرعبل" و"تتململ" فيقصد بهما "اليوم الذي يكون شديد الحرارة فتضطرب فيه الأفاعي وتتحرك (تتململ) رغم اعتيادها على شدة الحر، واجهت لفح حره دون أي ستر على وجهها وعليها ثوب ممزق (مرعبل)"².
- أما حين استخدم كلمات: (إرزير ووجر وأفكل) فكان يقصد أنه مشى في ليلة مظلمة تمطر مطرا حفيفا مع أصحابه يصاحبه شعور البرد (إرزير) والخوف (الوجر) والرعدة والارتعاش (أفكل).
- أما حين عبر عن (الغميصاء) فقصد بها موضع في بادية العرب قرب مكة، والمعنى أنه "في الصباح أخذ الذين غرت عليهم يسأل بعضهم بعضا عن آثار غارتي متعجبين من شدتها وآثارها الأليمة"³.

2. الترادف والاشتراك اللفظي:

يعد الترادف سمة بارزة في شعر الشنفرى ونلاحظ ذلك من خلال قوله:
فَشَنَ عَلَيْهِمْ هِزَةَ السَّيْفِ ثَابِتٌ
وَصَمَمَ فِيهِمُ الْحَسَامُ الْمَسِيْبُ
ويقول أيضا:

فَبَتَّ عَلَى حَدِّ الذَّرَاعَيْنِ مُجَذَّبًا
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٌ
وقال أيضا:

وَأَسْتُ بِمُخْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ
وَإِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَا مَنَاسِمِي
وَأَسْتَفَّ ثَرْبُ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ
هُدَى الْهُوجَلِ الْعَسِيفِ يَهْمَاءُ هُوجَلٌ
تطابير منه قَادِحٌ وَمُقَلٌّ
علي من الطُولِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلٌ.

- يكمن الترادف في (السيف = الحسام)، (الذراعين = السواعد)، (أبيض = مهند)، (يهماء = ترب = الأرض = الأمعر).

- أما بالنسبة للاشتراك اللفظي فهو الآخر لا يبق أهمية عن سابقه ومن أمثلة ذلك في البيت السابق (الهوجل) "التي تدل على الرجل الطويل الذي فيه حمق"، أما هوجل "تدل على الشديد المسلك المهول"⁴.

- من خلال ما سبق من أبيات يتضح أن الشاعر يمتلك ملكة لغوية من خلالها استطاع الخوض في غمار الإبداع الشعري وهذا ما نلاحظه من خلال استخدامه لميزة الترادف، ولقد اعتمد طريقة سلسلة في بناء قصائده من خلال المزج بين المتناقضات وهذا دليل على قوة ذكائه الشعري وقدرته على إضفاء الجمالية.

II. الملامح التجديدية في نظم قصائده

¹ ديوان الشنفرى، ص 78 (الشرح قعسوس).

² المصدر نفسه، ص 71.

³ المصدر نفسه، ص 70.

⁴ ديوان الشنفرى، ص 62.

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

إن لكل شاعر طريقته في التعبير عن وسيلته في نقل أفكاره إلى لغة مكتوبة تعبر عن شخصه ومعاناته التي توجع الذات وتحتم عليها تكبد عناء الوجود والتعود على العيش داخل الأحزان التي سببتها الظروف القاسية كل هذا ينصهر في طابع شعري واقعي صادق ويتجلى أسلوب الشنفرى في كتابته للشعر من خلال:

1. التخلص من المقدمات الطللية:

إن كل ما وصلنا من شعر الشنفرى وكل قصائده الشعرية تثبت لنا حقيقة انعدام المقدمات الطللية، فقد خالف طريقة الشعراء الجاهليين في نهج القصيدة العربية وكسر نظامها وتبني طريقة خاصة قريبة من نفسيته ومن الحالة التي يعيش فيها يعلن من خلالها انفصاله عن قومه والمضي في درب لا يشاركه به أحد.

وسيعرض فيما يأتي بعض النماذج من مطالع قصائده تثبت فيها انعدام المقدمات، إذ يقول الشنفرى:¹

ولا عَيْبَ في اليَحْمُومِ غير هُزاله على أنه يَوْمَ الهِياجِ سَمِينٌ.

ويقول في موضع آخر:²

دَعِينِي وقولي بَعْدُ ما شِئْتُ إِنِّي سَيُعْدَى بِنَعْشِي مرّة فأَعْيَبُ

كما يقول في مطلع آخر:³

قتيلًا فخار أنتما إن قتلتما بِجَنْبِ دَحِيسٍ أو نَبَالَةَ تَسْمُهُا

ويقول أيضا في مطلع آخر:⁴

ألا هل أتى عنا سعادٌ ودونها مهامهُ بِيَدِ تَعْتَلِي بالصعالكِ.

يمكن القول انطلاقا من هذه الأبيات السابقة أن الشنفرى قد تخلّى عن المقدمات الطللية والغزلية وغيرها التي في العادة ما تلقى في البكاء على الأطلال والأحباب والذكريات أما الشنفرى فقد اعتزل الأهل والأحباب وترك الموطن الحبيب وقطع كل وصال يجمعه به واستبدل كل ذلك بالتعبير عن الصحراء والفقر والحرب والحياة التي يعيشها.

2. القصصية:

يعد عنصر القصصية من بين ما برز في شعر الشنفرى ويظهر ذلك جليا من خلال قوله:

فَدَقْتُ وَجَلْتُ واستَكْبَرْتُ وأُكْمِلْتُ فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنْتُ⁵

فَبُنْتُ كَأَن البيت حُجْرًا فَوْقَنَا بريحانة رِيحَتْ عِشاءًا وطلتِ.

وقوله كذلك:

بِعِينِي ما أَمَسْتُ فَبَاتَتْ فأَصْبَحْتُ فقضتُ أُمُورًا فاستقلتُ فَوَلَّتِ⁶

ويقول كذلك في وصف الذئب والنحل:

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ واتَّسَى واتَّسَتْ بِهِ مَرَامِيلٌ عزاها وعَزَتْهُ مَرْمَلُ¹

¹ ديوان الشنفرى، ص 77.

² المصدر نفسه، ص 27.

³ المصدر نفسه، ص 50.

⁴ المصدر نفسه، ص 56.

⁵ المصدر نفسه، ص 32.

⁶ ديوان الشنفرى، ص 30.

وإياه ونوح فوق علياء تكلُّ
على نكطٍ مما يُكاتِمُ مُجَمِّلُ.

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَأَنَّهَا
وفاء وفاءتْ بِإِدْرَاتٍ وَكَلَّهَا

لقد عمد الشنفرى إلى استخدام أسلوب القص في بناءه لقصائده فأخذ يعبر عن نمط حياتهم والظروف المحيطة بهم في قالب قصصي وكأنه يروي قصة أو حكاية فوصف في الأبيات الأولى محاسن زوجته ومدى جمالها ثم ينتقل في أبيات أخرى إلى وصف الذئاب الجائعة التي تعبر عن صدق التعبير عن حالتهم بقالب جمالي وبراعة في التصوير "حتى كأننا نشهد مشهدا مصورا وليس شعرا منثورا"² لذلك فقد صور الشنفرى حياتهم في قالب قصصي إبداعي متكامل.

3. الواقعية:

تعد الواقعية من أهم الميزات التي طغت على شعر الشنفرى إذ يتحرى في شعره الصدق والشفافية دون اللجوء إلى المبالغة ويتجسد ذلك من خلال قوله:

مَرَزَأُهُ تَكْلَى تَرْنُ وَتُعَوِّلُ³

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا

يقصد الشاعر من خلال هذا البيت "الصوت الذي ينبعث من القوس حين ينطلق منها السهم وتصدر ذاك الصوت "الرنين" فشبهه بصوت حنين الناقة حين تفقد ولدها وهو أبلغ صوت تعرفه البيئة في الحزن".⁴

من خلال هذا البيت نلاحظ أن تعبير الشنفرى تعبيراً واقعياً لحادثة واقعية دون الجنوح إلى الخيال أو المبالغة في التعبير وذلك راجع إلى أن طبيعة حياتهم والظروف التي يعيشونها لا تحتاج إلى المبالغة بل يكفي رصدها بواقعيته.

ويقول كذلك في موقع آخر:⁵

صُدُورُهُمَا مَخْصُورَةٌ لَا تُخَصِّفُ.

قَلِيلٌ جَهَازِي غَيْرِ نَعْلَيْنِ أَسْحَقَتْ

- نجد من خلال هذا البيت الشنفرى يعبر عن الفقر والاحتياج الذي كان يعاني منه تعبيراً واقعياً غير مبالغ فيه "قليل جهازي" يصف من خلاله نعليه الباليينين.

4. شعر المقطوعات ووحدة الموضوع:

إن أغلب ما وصل إلينا من شعر الشنفرى عبارة عن مقطوعات قصيرة – وإن كنا نستثني لامية العرب – ولعل في ذلك يعود إلى كثرة التنقل والترحال التي كان يعيشها الشاعر، إذ أن حياته اعتمدت على مسابقة الزمن "السرعة" لذلك اتصف شعره بقصر الأنفاس إذ يقول:

ولا قِيلُهَا لِابْنِهَا دَغْدَعُ⁶
وغيرك أَمْلُكُ بِالْمَصْرَعِ

ليس لوالدة هُمُهَا
تَطُوفُ وَتَحْذَرُ أَحْوَالَهُ
ويقول كذلك:

1 المصدر نفسه، ص 65.
2 الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، دراسة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب، جامعة الخرطوم، كلية الأدب، سنة 2008، ص 91.
3 المصدر السابق، ص 60.
4 ينظر: عبد الحليم حنفي، الشعراء الصعاليك خصائصه ومنهجه، ص 383.
5 ديوان الشنفرى، ص 53.
6 المصدر نفسه، ص 52.

وَمُسْتَبِيلِ ضَافِي الْقَمِيصِ ضَمَمْتُهُ
عَلَيْهِ نُسَارِي عَلَى خُوْطِ نَبْعَةٍ
وَقَارَبْتُ مِنْ كَفِّيْ ثَمَ نَزَعْتُهَا
فَصَاحَتْ بِكَفِّيْ صَبِيحَةً ثَمَ رَاجَعْتُ
بَأَزْرَقَ لَا نَكْسٍ وَلَا مُتَعَوِّجٍ¹
وَفَوْقَ كَعْرَقَوْبِ الْقَطَاةِ مُدْخَرَجٍ
بِنَزَعٍ إِذَا مَا أَسْتَكْرَهَ النَّزْعُ مَحْلَجٍ
أَنْيْنَ الْمَرِيضِ ذِي الْجِرَاحِ الْمَشَجَجِ.

أما بالنسبة لوحدة الموضوع فهي موجودة في كل قصائد الشنفرى فيما أنه خرج عن نمط القصيدة الجاهلية - كما أسلفا الذكر - التي تميزت بتعدد المواضيع فالشنفرى تفرد في بناء القصيدة على موضوع واحد لا غير وهو ما يظهر في الأبيات السابقة إذ اقتصر فيها على الحديث على السيف دون العروج لموضوع آخر، وهو كذلك بالنسبة للامية العرب " والتي على طول أبياتها إلا أنها تناولت موضوعا واحد هو ابتعاد الشاعر عن وطنه الأم ورحيله إلى الصحراء ثم افتخاره بالقوم الآخرين الذين فضلهم على أهله ألا وهم الوحوش ثم يصف حياته في الصحراء والظروف التي عاشها إلى آخر أبيات القصيدة"² هكذا استطاع الشاعر المزج بين المتناقضات قصائد طوال وأخرى قصار تتحكم فيهم وحدة الموضوع.

5. طغيان الأنا:

يعتبر الأنا قاعدة شعر الشنفرى والأساس المتين الذي بنى عليه الشاعر قصيدته ولأجلها تحمل مشاق الجبال وعقارب الصحراء وجوع الذئاب ففقدتها وأعلى من قيمتها وقضى في المقابل على النحن المظالمة الجائرة إذ يقول:

أَدِيمُ مَطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيئَهُ
وَيَقُولُ أَيْضًا:
وَاضْرِبْ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأُذْهِلْ³
لَأُنْكِ قَوْمًا وَأَصَادِفَ حُمَّتِي

أَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَنْ تَضُرَّنِي
أَمْشِي عَلَى أَيْنِ الْغُرَاةِ وَبُعْدَهَا
يَقُولُ:
يَوْمُ بَيَاضِ الْوَجْهِ مَنِّي يَمِينُهَا
وَلَسْتُ بِحَارِسٍ لَكَ كُلَّ حِينٍ⁴

إِذَا مَا أَرَوُّمُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
سَأُخْلِي لِلطَّغْيَنَةِ مَا أَرَادَتْ
كَمَا يَقُولُ أَيْضًا:
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أَلْفَ عَجَاجَتِي

عَلَى ذِي كِسَاءٍ، مِنْ سَلَامَانَ، أَوْ بُرْدٍ⁶

نستبين من خلال الأبيات السابقة مدى طغيان الأنا وسيطرتها على نفسية الشاعر "الشنفرى" فنلاحظ حديثه في كل بيت من الأبيات منبثق على ذاته ولا شيء خارج عنها وهي واضحة لا تحتاج إلى غوص أو تمعن لاستيعابها، فيحاول في كل بيت الافتخار بها والرفع من قيمتها وجعلها حرة مستقلة دون قيود تحكمها ولا قواعد تفرض عليها وفي المقابل عمل على القضاء على روح الجماعة "النحن".

III. الخصائص التركيبية في شعر الشنفرى.

¹ المصدر نفسه، ص 40.

² ينظر: عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك خصائصه ومنهجه، ص 394.

³ ديوان الشنفرى، ص 61.

⁴ المصدر نفسه، ص 34.

⁵ المصدر نفسه، ص 78.

⁶ المصدر نفسه، ص 42.

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

لقد اهتم الشعراء الصعاليك بالجملة ودلالاتها التركيبية في إطار النسق الكلامي المكون من مجموعة من العلاقات والروابط سواء كانت نحوية أو بلاغية ودورها في النص وتشكيله وسن فصل هذا بالحديث عن كل جانب على حدى ليسهل الفهم وتتقرب الصورة بالرغم من أن معظم اللغويين والنحويين مزجوا بين هذين النوعين من التركيب وذلك لاشتراكهما في غاية موحدة وهي دراسة بنية الجملة وما تفرزه من تصورات فنية.

1. التركيب النحوي:

يقوم هذا النوع من التركيب بدراسة بنية الجملة وتوضيح خصائص الألفاظ المشكلة لهذا التعبير الكتابي "الجملة" ويتضمن هذا النوع المقومات النحوية المستقلة بذاتها المحققة لغاية أو فائدة واحدة وهي جمال النص الأدبي. ومن هنا سنقوم باستدراج مختلف العلاقات النحوية المشكلة للكلمة الشعرية في شعر الشنفرى والتي من بينها:

النمط الأول: أسلوب الإنشاء + الجملة الاعتراضية

يظهر لنا جليا في مقدمة لامية العرب مظهرين نحويين مترابطين مشكلين لنمط كلامي واحد. وذلك في قوله:

أقيموا - بني أمي- صدور مطيكم **فإني إلى قوم سواكم لأميل¹**

نلمس في هذا البيت (أسلوب الإنشاء + الجملة الاعتراضية). وقعت الجملة الاعتراضية في البيت السابق (بني أمي) بين الفعل وفاعله من جهة "أقيموا" والمفعول به "صدور" من جهة أخرى وهو النمط الذي اعتمده الشنفرى في كل أساليبه. إضافة إلى الأسلوب الإنشائي الطلبي في قوله: "أقيموا - بني أمي- صدور مطيكم" كما نلمس الأسلوب نفسه في قوله:

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة² **بما لطمت كف الفتاة هجينها²**

وكذلك في قوله:

لا تبعدى إما هلكت شامه³ ودلالة هذا هو إبراز الحرية في التعبير.

النمط الثاني: التقديم والتأخير

نلاحظ أن الشاعر الشنفرى عمد في تأليفه للشعر إلى استخدام نصر التقديم والتأخير الذي يزيد المعنى رصانة وقوة وبلاغة ومثال ذلك قوله:

ولست بمحيار الظلام إذا انتحت⁴ **هذي الهوجل العسيف يهماء هوجل⁴**

والأصل فيه:

ولست بمحيار الظلام إذا انتحت⁴ **يهماء هوجل هدى الهوجل العسيف⁴**

وذلك لغرض إضفاء الجمالية على البيت الشعري وتقوية المعنى وإعطاء الدلالة الشعرية قيمة وإفادة.

النمط الثالث: التذكير والتأنيث + التعريف والتكثير

¹ ديوان الشنفرى، ص 78.

² ديوان الشنفرى، ص 77.

³ المصدر نفسه، ص 74.

⁴ المصدر نفسه، ص 61.

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

لقد زحرت أشعار الشنفرى بكم هائل من الألفاظ ذات صيغة المذكر والمؤنث إلى جانب الأسماء المعرفة والنكرة ومن أمثلة ذلك ما يلي من أبيات شعرية.

يظهر جليا مزج الشاعر بين الأسماء المذكرة والمؤنثة في هذه الأبيات:

أَلَا هَلْ أَتَى عَنَّا سُعَادٌ وَدُونَهَا مَهَامِهِ بَيْدُ تَغْتَلِي بِالصَّعَالِكِ
بَأْنَا صَبَحْنَا الْعَوَصَ فِي حُرِّ دَارِهِمْ جَمَامَ الْمَنَايَا بِالسُّيُوفِ الْبَوَاتِكِ
فَقَتَّلْنَا بِعَمْرٍو مِنْهُمْ خَيْرَ فَارِسٍ يَزِيدَ وَسُعَدَا وَابْنَ عَوْفٍ بِمَالِكِ¹

وردت لفظة "سعاد" للدلالة عن المؤنث إضافة إلى ورود مجموعة من الأسماء المذكرة مثل: (يزيد، عمرو، سعد، ابن عوف) إضافة إلى ذلك نلمس استعمال الشاعر لألفاظ تارة نجدها معرفة وتارة أخرى نكرة ونجد ذلك فيما يأتي:

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةً عَنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهِمْ وَمَا كَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ²

وردت كلمات "بسطة، تفضل" نكرة أما "الأفضل، المتفضل" معرفة وذلك وفق ما يمليه عليه التركيب وصحته وتوافق مركبات الألفاظ.

النمط الرابع: الأفعال ودلالاتها الزمنية "ماضٍ + مضارع + أمر"

لقد مزج الشاعر بين الأزمنة الماضية والمضارعة والأمر ونلمس ذلك في مختلف صيغه الشعرية:

استعماله للزمن الماضي والمضارع في نفس الوقت وذلك في قوله:

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنْتَ كَأَنَّهَا مَرْزَأَةٌ عَجَلَى تَرْنُ وَتُعُولُ³

في الشطر الأول نجد استخداماً للزمن الماضي في قوله: "زل، حنت"، أما في الشطر الثاني نجد الزمن المضارع في تعبيره "ترن تُعول".

أما الأمر فنجد في قوله:

لَا تَبْعِدِي إِمَّا هَلَكْتُ شَامَةً⁴

يظهر الأمر في قوله "تبعدي".

إننا نخلص إلى أن اللغة الشعرية التي عمدها الصعاليك تمتاز بالدقة في إنتاج الأساليب التركيبية وتآلفها وتشكيلها لغرض الإبداع والتصوير الحقيقي لطبيعة ما يمر به الشاعر من متاعب يؤولها القارئ من خلال تحليله لما تحمله ألفاظ السطور وما بين السطور. ومن خلال دراستنا لأشعار الشنفرى وطريقته في تكوين الكلام الشعري القائم على مجموعة من القواعد النحوية المشكلة له بطريقة مبهرة نلمس أنه شاعر لديه الدهاء في تصوير خلجاته بالاعتماد على قواعد وأسس النحو العربي التي أصبحت مرجعية لكثير من الدراسات الحديثة بالرغم من التطور العلمي الذي لحق بالأمة العربية.

2. التركيب البلاغي:

يركز هذا النوع على دراسة بنية الجملة هو الآخر كذلك ودورها في تشكيل عنصري المحاكاة والتخيل وما تفرزه من جمالية ورنات إبداعية تصور لنا الواقع في قالب تخيلي

¹ المصدر نفسه، ص 57.

² ديوان الشنفرى، ص: 59

³ المصدر نفسه، ص 59.

⁴ المصدر نفسه، ص 74.

الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى والمضيف اللغوي في شعره

جميل ومؤثر ومخاطب للإحساس محقق للتأثير وإن الدارس لأشعار الشنفرى يلمس مجموعة من الصور البيانية التي تحرك النفس وتثير الدهشة ومن أمثلة ذلك ما يلي:
نلمس الاستعارة المكنية في قوله:

فَقَالُوا: لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كَلَابِنَا أَذْنَبُ عَسَّ أُمَّ عَسَّ فَرَّغُلُ¹

حذف المشبه به "حراس الليل" وذكر المشبه "الأذناب" وأبقى على قرينة لفظية دالة عليه وهي "عس" على سبيل الاستعارة المكنية.

استعمل كذلك الشاعر مجموعة من الصور التشبيهية التي تحقق المتعة والإفادة وتوسع الصورة لاشتراك مجموعة من الأشياء في صفة واحدة وذلك في تعابير الآتية:

هَمُّ الْأَهْلِ لَا مُسْتَوْدِعَ السَّرِّ ذَائِعٌ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ²

تشبيه بليغ حث تم ذكر كل من المشبه وهو صيغة الجمع "هم" والمشبه به "الأهل" وتم حذف عناصر التشبيه الأخرى "الأداة، وجه الشبه"

إضافة إلى استعمال الصورة الكنائية في قوله:

نَمْرُ بَرِّهِوِ الْمَاءِ صَفْحًا وَقَدْ طَوْتُ سَمَائِلُنَا وَالزَّادُ ظَنُّ مُغَيَّبٍ³

يشير هذا التعبير "الزاد ظن مغيب" وهي كناية عن عدم امتلاك الزاد واعتباره شيء صعب المنال.

وخلاصة القول إن أشعار الشنفرى وإضفاء عليها طابع المشابهة والتخييل لا دليل على سعة خيال الشاعر وبراعته، حيث برع في التشبيه إلى حد أن جعله خفيا مستورا لا يكشفه إلا صاحب العقل الفذ والفكر المنير.

¹ ديوان الشنفرى، ص 69.

² المصدر نفسه، ص 58.

³ المصدر نفسه، ص 27.

خاتمة



خاتمة

وختاماً لقد استمتعنا ونحن نجول في قبائل العرب بين ساداتها وعبيدها وكانت بمثابة رحلة مررنا فيها عبر محطات اكتشفنا فيها حياة الصعاليك والظروف المحيطة بهم، وقد استطعنا أن نتبع في هذا البحث حياة الشعراء الصعاليك وخلصنا إلى أهم الميزات والنتائج تمثلت فيما يلي:

- البيئة الصحراوية الجديدة القاسية التي علمت الصعلوك أساليب القوة والدفاع عن النفس والشراسة بعد الظلم والجور الذي لقيه من أطراف مجتمعه بامتلاك القوة للابتعاد عنهم وبناء موطن آخر مع مجتمع آخر.

- التسلح بأسلحة الهجوم والاعتداء والنصب على أسيا القبايل من أجل الحصول على كل ممتلكاتهم دون إغارة الأهمية للوسيلة المعتمدة، ومن بين تلك الأسلحة: الفرار وسرعة العدو التي اكتسبوها من طبيعة العيش في القفار وكأن أحد أهم الأسلحة للنجاة بالنفس، كذلك استخدموا السيوف والرماح دون أن ننسى ذكر المراقب التي كانت أهم العوامل في نجاح عملية النهب وغيرها من الأسلحة.

- التمرد على منهجية القصيدة الجاهلية وكسر قواعدها عن طريق التخلي عن المقدمة الطللية والبكاء على الديار إضافة إلى اعتمادهم الأسلوب القصصي في بناء قصائدهم دون الجنوح إلى الخيال أي في واقعية تامة مع رصد الأحداث بدقة كما حرصوا على الإيجاز دون الإطناب.

- وظف الشنفرى اللغة توظيفا فنيا وخاصة ظاهرتي التقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث مع التركيز على غرابة الألفاظ وغموضها لغاية دلالية ذات بعد فني فقد أدركوا أهمية التركيب النحوي والبلاغي في شحن السياق الشعري بما يضمن تحقيق المتعة للمتلقى والثقة في الوضوح للرسالة الشعرية.

من خلال كل ما سبق نستنتج أن أسلوب الشنفرى في التعبير عن خلجاته النفسية ومعاناته الذاتية التي أرادت التحرر بعد كل ذاك الانحلال والضمور وسط الجماعة ومحاولة إبرازها مكانتها وقيمتها وماذا يمكن أن تنتج لو منحنا لها الحرية وأعطيناها الفرصة لإبراز نفسها فحاول من خلال ذلك الافتخار بها وبسط سلطتها أمام الجماعة وكل ذلك بواسطة اللغة التي استضافتها بصدر رحب فأخرج كل مكبوتاته في قالب فني جميل.

تلك كانت أهم ميزات الشعراء الصعاليك وخصائصهم الفنية في دراسة موضوعاتهم وقضاياهم، وهي عبارة عن بداية وإضاءة لمزيد من الدراسات الجادة حول شعر الصعاليك التي نأمل أن يستفيد منها الباحثون.

وقد حاولنا أن نقرب من عالم الصعاليك في هذا البحث راجين من المولى يسير الاستمرار في هذا الطريق العلمي في المستقبل، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع



القرآن الكريم برواية ورش عن نافع قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، الدار البيضاء، لبنان، ط1، 2016.
2. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار النور، بيروت، 2015.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين،.
4. الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، الدار البيضاء، لبنان، 2010.

الكتب:

5. أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، لبنان، 2013.
6. بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2015.
7. عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.
8. عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010.
9. غازي طليمات، الأدب الجاهلي قضايا، أغراضه، أعلامه، فنونه، ط1، دار الإرشاد دمشق، 1992.
10. محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010.
11. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط2، دار المعارف، 1978.
12. يوسف عليّات، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2004.

المجلات:

13. إسماعيل علالي، ظاهرة الترادف في اللغة العربية، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، 2011.
14. عبد الغاني بارة، الضيافة الغوية وخطاب الهوية قراءة تأويلية، مكتبة نور، 2011.
15. فاطمة الطيب قريمة، الاغتراب في شعر محمد الشلطي، المجلة الجامعية، كلية الأدب، جامعة الزاوية، المجلد 2، العدد 17، 2015.
16. فخري صالح، أدب المنفى، الكلمة، العدد 10، 2007.
17. مريّمة برشي، الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الساندية، وهران، العدد 18، 2015.
18. مصطفى فاروق عبد العليم محمود، الاغتراب في شعر ابن أيّدر المستعصمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 30، الإمارات، 2000.

الدوريات:

19. أسماء توبة، الاغتراب في رواية طشاري لإنعام كجمجي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغات العربية، أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.
20. حرشاوي جمال، الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك الشنفرى نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، أدب عربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015.
21. خديجة فني وسميرة رابط، الحرب في شعر الصعاليك عروة بن الورد نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي قديم، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميله، 2017.
22. وائل عبد الأمير خليل الحربي، لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام دراسة لغوية أسلوبية، رسالة جزء من متطلبات شهادة الماجستير، أدب عربي، جامعة بابل، 2013.
23. يحي عبد الرؤف العبد الله، اغتراب الشخصية الروائية دراسة في روايات الطاهر بن جلون، رسالة ماجستير في الأدب واللغة العربية، جامعة مؤتة، 2004.

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

البسمة

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

فهرس المحتويات

مقدمة

أ- ب

4

مدخل ضبط المفاهيم والمصطلحات

31-11 الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وعلاقتها باللغة في شعر الصعاليك

11

المبحث الأول: مفهوم الضيافة اللغوية

11

أ. لغة

11

ب. اصطلاحا

12

المبحث الثاني: أنواع الاغتراب في شعر الصعاليك

12

1. الاغتراب النفسي

13

2. الاغتراب الاجتماعي

14

3. الاغتراب المكاني

15

4. الاغتراب الوجودي

16

5. الاغتراب اللغوي

17

المبحث الثالث: التأسيس اللغوي لشعر الصعاليك

18

موضوعات الشعر عند الصعاليك

18

1. المغامرة والسلاح

18

2. سرعة العدو والقرار

19	3. المراقب
19	4. الحيلة والحذر
19	5. الفقر والتشرد
20	6. ذكر الرفاق
20	7. وصف الحيوان
21	لغة الشعر عند الصعاليك
21	1. الغريب
22	2. الترادف
23	3. الاشتراك اللفظي
24	4. اللفظ بين الحقيقة والمجاز
24	III. الأسلوب في شعر الصعاليك
25	1. الواقعية
26	2. القصصية
27	3. شعر المقطوعات
28	4. المقدمات الطلبية ووحدة الموضوع
29	IV. البنية التركيبية في شعر الصعاليك
30	1. التركيب النحوي
30	2. التركيب البلاغي
46-34	الفصل الثاني: ملامح الغربة المكانية والمضيف اللغوي في شعر الشنفرى
34	المبحث الأول: إبراز ملامح الغربة المكانية في شعر الشنفرى
36	المبحث الثاني: المضيف اللغوي في شعر الشنفرى
36	I. التفرد اللفظي في شعر الشنفرى

36	1. الغريب
37	2. الترادف والاشتراك اللفظي
38	II. الملامح التجديدية في نظم قصائده
38	1. التخلص من المقدمات الطللية
39	2. القصصية
40	3. الواقعية
41	4. شعر المقطوعات ووحدة الموضوع
42	5. طغيان الأنا
43	III. الخصائص التركيبية في شعر الشنفرى
43	1. التركيب النحوي
46	2. التركيب البلاغي
ج	خاتمة
48	قائمة المصادر والمراجع
50	فهرس المحتويات